ISSN 2735-4822 (Online) \ ISSN 2735-4814 (print)

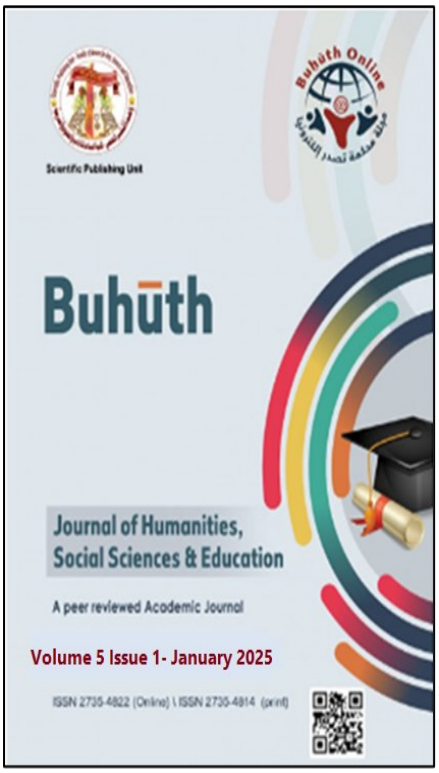

The Gemstone Industry in Egyptian Society "Modes and Relations of production - An Anthropological Study"

Master. sara Ismail Abdel Moneim Mohamed
Department of Sociology, Anthropology and Folklore, Faculty of Women for Arts, Science & Education, Ain Shams University, Egypt
Sara.moneim.mohamed@women.asu.edu.eg
prof. Soad Osman Ahmed
Professor of Sociology, Faculty of Women for Arts, Science & Education - Ain Shams University, Egypt
Soad.Abdalla@women.asu.edu.eg
prof. Dina Mufeid Ali
Professor of Sociology, Faculty of Women for Arts, Science & Education - Ain Shams University, Egypt
Dinaclub123@gmail.com

Receive Date: 12 April 2024, Revise Date: 16 Mai 2024.
Accept Date: 18 Mai 2024.
DOI: 10.21608/BUHUTH.2024.282471.1668
Volume 5 Issue 1 (2025) Pp.1 -32.

Abstract

This research paper aims to explore the production modes and relationships in the gemstone industry by examining the stages of the production process, the tools used in the industry, the developments that have occurred, as well as identifying the relationships associated with the production process. Additionally, it seeks to understand the challenges faced by the gemstone industry through the perspective of 27 case studies of craftsmen, including 15 workshop owners. The paper analyzes this through Karl Marx's theory of production modes, which will be adapted to study and analyze the forces and relationships of production in the gemstone industry. This involves understanding the economic and social transformations that have affected the community and how they have influenced changes in production relationships and tools, leading to different production modes. Methodologically, the researcher utilized anthropological method and its various tools such as observation, in-depth interviews, and photography. The research findings indicate the existence of different production modes. Despite the workshops using the same number and tools in the production process, the researcher observed variations in the economic level of the workshops, which is reflected in the workshop space, production volume, number of workers, product diversity, production relationships, and technological advancements in some workshops.

***Keywords*:** Gemstones - Production modes - Forces of production - Production relationships –Traditional crafts.

صناعة الأحجار الكريمة في المجتمع المصري

"أنماط وعلاقات الإنتاج – دراسة أنثروبولوجية "

سارة إسماعيل عبد المنعم محمد

باحث ماجيستير بقسم الاجتماع شعبة الأنثروبولوجيا والفولكلور

كلية البنات، جامعة عين شمس ، مصر

Sara.moneim.mohamed@women.asu.edu.eg

أ.د. سعاد عثمان أحمد

أستاذ علم الاجتماع

كلية البنات، جامعة عين شمس، مصر

Soad.Abdalla@women.asu.edu.eg

أ.د. دينا مفيد علي

أستاذ علم الاجتماع

كلية البنات، جامعة عين شمس، مصر

Dinaclub123@gmail.com

المستخلص :

تهدف هذه الورقة البحثية إلى التعرف على أنماط وعلاقات الإنتاج فيما يخص صناعة الأحجار الكريمة من خلال التعرف على مراحل العملية الإنتاجية ،والأدوات المستخدمة في الصناعة ،والتطورات التي طرأت عليها وأيضاً التعرف على العلاقات المرتبطة بالعملية الانتاجية ، والمشكلات التي تواجة صناعة الأحجار الكريمة من وجهة نظر حالات الدراسة والبالغ عددهم سبعة وعشرون حالة من الحرفيين منهم خمسة عشر حالة من أصحاب الورش وتحاول هذه الورقة تحليل ذلك من خلال نظرية نمط الانتاج لكارل ماركس والتي سيتم تطويعها لدراسة وتحليل قوى وعلاقات الإنتاج فيما يخص صناعة الأحجار الكريمة من خلال التعرف على التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي طرأت على المجتمع وكيف أثرت على حدوث تغيرات في علاقات وأدوات الانتاج مما سيؤدي إلى وجود أنماط مختلفة من الإنتاج، ومنهجياً فقد استعانت الباحثة بالمنهج الأنثروبولوجي وأدواتة المختلفة مثل الملاحظة والمقابلات المتعمقة، والتصوير الفوتوغرافي ، وتوصلت نتائج البحث إلى وجود أنماط مختلفة من الإنتاج ،فعلى الرغم من استخدام جميع الورش نفس العدد والأدوات في العملية الانتاجية حتى أن مراحل العملية الانتاجية هي نفسها في جميع الورش إلا إنه قد لاحظت الباحثة وجود اختلاف في المستوى الاقتصادي للورش يعكس نمط الإنتاج في الورشة ويتضح ذلك في مساحة الورشة ،وحجم الانتاج ،وعدد العمال ،وتنوع المنتجات ،وعلاقات الانتاج، والتطور التكنولوجي في بعض الورش.

الكلمات الدالة : الأحجار الكريمة، أنماط الانتاج، قوى الانتاج، علاقات الانتاج ، الحرف التقليدية.

مقدمة:

شهد قطاع الأحجار الكريمة في الآونة الأخيرة مزيداً من الاستثمارات في الأسواق العالمية وتبلغ قيمة سوق الأحجار الكريمة في العالم ٢٣ مليار دولار سنوياً وتكمن مشكلة هذا القطاع في هيمنة الحكومات والتجار غير الرسميين على 90 % من حجم السوق ونتج عن ذلك مشاكل لتلك الصناعة ، وحد من تطورها ، كما أن هذا القطاع يعاني من نقص في الاستثمار وقصور في الخبرات التكنولوجية مما يؤدي إلى تبديد هائل للعديد من الفرص وتعد آسيا هي موطن أفضل أنواع الأحجار الكريمة عالية الجودة وتلعب الصين دوراً مهماً في التأثير على تلك السوق فلديها أرتفاع في الطلب مقارنة بباقي الأسواق ، وتعد البرازيل والهند ودول جنوب أفريقيا من أهم الدول المنتجة والمصدرة للأحجار الكريمة .وهناك تحولا ملحوظا في الذوق العام من الماس إلى الأحجار الكريمة الملونة التي زادت شعبيتها في الفترة الأخيرة وهذا يعني زيادة إمكانية الربح في تلك الصناعة ، فاقتصاد سوق الأحجار الكريمة مثل أي سلعة ، والسعر فيه يكون نتيجة للعرض والطلب (هشام محمود ، ٢٠١٩ : ازدهار تجارة الأحجار الكريمة عالمياً ، الاقتصادية ، (http://www.aleqtisadiah.com

وفي مصر يوجد العديد من أنواع الأحجار الكريمة مثل الفيروز والزبرجد والعقيق والزمرد والأماتيست والمرجان ولكن لاتسمح الحكومة بالتعدين الحر أو حتى التعدين تحت إشراف حكومي وبالتالي لم يتم استغلال هذه الثروة المعدنية لجذب مزيد من الاستثمارات أو تحقيق دخل قومي ولذلك يلجأ الحرفيون إلى استيراد الأحجار الخام من الدول الأخرى أو الحصول عليها بطريقة غير رسمية وهذا ما سنتناوله في هذا البحث، فيمر الحجر الكريم بعدة مراحل ليتم تحويله من حجر خام إلى حجر مصقول وذلك لإعطاء الأحجار شكلاً يسمح بانعكاس الضوء منها وإظهار بريقها ويطلق على الحرفي الذي يقوم بقطع وصقل الأحجار الكريمة أسم "حكاك أحجاركريمة " وتستغرق عملية صناعة الحجر الكريم من عشرون دقيقة إلى خمس وأربعون دقيقة حسب نوع الحجر ودرجة صلابته ، و يعد سعر الحجر الخام منخفض نسبياً عن سعره وهو مصقول نظراً لأن عملية صقله تتطلب الكثير من الوقت والجهد ،كما لأنه يتم هدر من نصف إلى ثلثي حجم الحجر خلال رحلته من حجر خام إلى حجر مصقول ولذلك لابد من وجود حرفي ماهر يقوم بعملية صناعة الحجر للحصول على أقل خسارة ممكنة في عملية صنع الحجر.وخلال هذه المراحل يتم استخدام أدوات وماكينات معينة في العملية الانتاجية كما يتحتم حدوث نوع من العلاقات تسمى علاقات الإنتاج وهو ما نتناوله في هذا البحث.

وينقسم هذا البحث إلى ثلاثة محاور رئيسية فيتمثل المحورالأول في المرحلة التصورية للبحث، ويتمثل المحور الثاني في المرحلة الإجرائية للبحث بينما يتمثل المحور الثالث في نتائج الدراسة الميدانية .

المحور الأول : المرحلة التصورية للبحث وتشمل مشكلة البحث، وأهمية البحث، وأهداف البحث وتساؤلاته، والمفاهيم، والإطار النظري، والتراث البحثي

أولاً:مشكلة البحث في إطار التراث البحثي

من خلال الاطلاع على التراث البحثي تبين تنوع الدراسات التي تناولت الأحجار الكريمة وقامت الباحثة بتصنيف الدراسات إلى ثلاث محاور وفقاً للموضوعات التي تناولتها منها دراسات تناولت الأحجار الكريمة من حيث وظائفها واستخدامها في الأغراض المختلفة ،ودلالاتها الرمزية، ودراسات أخرى تناولت صناعة الأحجار الكريمة والمشاكل التي واجهت صناعتها. والبعض الآخر اهتم بحكومة قطاع الأحجار الكريمة ودمجه ضمن القطاع الرسمي ،ومن خلال النظر في هذه الدراسات تبين أن الأحجار الكريمة موضوع يثير اهتمام مجالات وعلوم كثيرة مثل ، الاقتصاد ، والجيولوجيا ، والاجتماع ، والأنثروبولوجيا ، والجغرافيا ، فتناولت الدراسات السابقة صناعة الأحجار الكريمة ودورها في دعم الاقتصاد واهتمت هذه الدراسات بالتحديات التي تواجه صناعة الأحجار الكريمة التي من ضمنها وجود القطاع غير الرسمي في قطاع الأحجار الكريمة ، كما اهتمت بمحاولة إيجاد حلول لهذه المشكلات والتحديات ،كما اهتمت بالتعرف على الدور الذي تلعبه الحكومات في النهوض بصناعة الأحجار الكريمة، كما يشير التراث البحثي إلى أن صناعة الأحجار الكريمة الملونة صناعة حيوية في العديد من البلدان الأفريقية والآسيوية ، وأن إنتاج ومعالجة الأحجار الكريمة ينطوي على مجموعة من القضايا الاقتصادية، والبيئية والاجتماعية.

وسوف تستعرض الدراسة الراهنة نتائج الدراسات الأكثر ارتباطاً بموضوع هذا البحث:

تناولت دراسة كلاً من (2016 , amir Siddiqui and others) ،ودراسة (Stephanie , 2018 Hoon) ،ودراسة (2023, ahmad shekib) سلسلة القيمة المرتبطة بالأحجار الكريمة وذلك من خلال تحليل المسار الذي تستغرقه الأحجار الكريمة بداية من التعدين وصولاً للمستخدمين وذلك من خلال التعرف على الأنشطة التي توجد في كل مرحلة بما في ذلك علاقات الإنتاج التي تحدث خلال مرحلة التعدين والتصنيع ، والتعرف على دور الأحجار الكريمة في تنمية اقتصاد الدول وتوصلت هذه الدراسات إلى إنه يمكن تحقيق التكامل التجاري من خلال قدرة البلدان والشركات على أن تكون جزءاً من سلسلة القيمة العالمية والتي تربط بين الاقتصادات النامية والناشئة والمتقدمة والتي بدورها ستسهم في تحسين عمليات الإنتاج وتحقيق التنمية الدولية ، كما اتفقت هذه الدراسات على أن دراسة وتحليل سلسلة القيمة المرتبطة بقطاع الأحجار الكريمة سيسهم في إدراج القطاع في السوق العالمية وتحقيق أكبر قدر من القيمة وأيضاً سيسهم في التعرف على التحديات التي تواجه القطاع ومحاولة إيجاد حلول لها .

واتفقت نتائج دراسات كلاً من , (2016 amir Siddiqui and others) ،ودراسة(Yolande Kyngdon and others , 2016) ، و(2017, Parul Agarwal) في أن قطاع الأحجار الكريمة له إمكانيات هائلة في دعم الاقتصاد إلا إنه يواجه بعض القيود والتحديات التي تحد من نموه وتطوره والتي تمثلت في : عدم وجود أدوات ومعدات حديثة ، نقص العمالة الماهرة ، ونقص التمويل ، ووجود أنشطة غير رسمية .

كما اتفقت نتائج دراسات كلاً من (2010, somo) ودراسة (Sandra de Brito and others,2010) ،ودراسة(Stephanie Hoon , 2018) في أن قطاع الأحجار الكريمة يحتوي على بعض الأنشطة غير الرسمية والتي تمثلت في لجوء بعض العاملين بالقطاع للعمل خارج إطار القانون بشكل غير رسمي للتخلص من عبء الضرائب، و بعض التجار الذين يقوموا بتهريب الأحجار الخام لخارج البلاد .

وأشارت دراسات كلاً من (2010,Sandra de Brito and others) ودراسة (Yolande Kyngdon and others , 2016) إلى إنه كان لحكومة قطاع الأحجار الكريمة والتدخلات السياسية دوراً في تحسين القطاع ودعم الاقتصاد الوطني وتحقيق أعلى قدر من القيمة المضافة حيث أقامت الحكومة البرازيلية "المنتدى التنفيذي لسلسلة انتاج الأحجار الكريمة والمجوهرات " لتطوير الصناعة

والتجارة الخارجية وأيضاً قامت الحكومة بإنشاء العديد من الهيئات لتحسين صناعة وإنتاج وتسويق الأحجار الكريمة كما قامت الحكومة الأثيوبية بإنشاء جهة حكومية للسوق المعدنية وسلسلة القيمة والتي تم تكليفها بتطوير استراتيجية لتسويق المعادن والأحجار الكريمة من خلال مركز تسويق للأحجار الكريمة في أديس أبابا وأيضاً إنشاء سبع مركز تدريبية للعمال في قطع وتلميع الأحجار الكريمة.

واتفقت دراسات كلاً من (somo ,2010)ودراسة Mohamed Abdulmeguid) , 2019,Victoria Colby) إلى أن هناك بعض الجهات الفاعلة والمهيمنة التي تتحكم في التعدين وتؤثر على حجم التجارة العالمية كما أشارت إلى أن صناعة وتعدين الأحجار الكريمة تنطوي على مجموعة من القضايا الاقتصادية والاجتماعية والبيئية وتمثلت بعض القضايا الاقتصادية في التعدين والصناعة والتجارة الغير رسمية كما تضمنت القضايا الاجتماعية عمالة الأطفال وتدني الأجور كما ارتبطت ببعض القضايا الصحية والتي تمثلت في نقص إجراءات الصحة والسلامة المهنية ،وانتشار الأمراض والأوبئة خلال مرحلة التعدين والصناعة.

وقد اعتمدت أغلب هذه الدراسات على المنهج الأنثروبولوجي بأدواته مثل دراسة الحالة والمقابلات المتعمقة والمقابلات الرسمية والملاحظة ، وأخرى على المنهج الوصفي والتحليلي واعتمدت بعض الدراسات على المنهج التاريخي والمنهج المقارن ، واستخدام الاستبيانات ومراجعة الأدبيات ،وفي ضوء النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسات تم صياغة **مشكلة البحث** والتي تمثلت في : التعرف على أنماط وعلاقات الإنتاج فيما يخص صناعة الأحجار الكريمة من خلال التعرف على مراحل العملية الإنتاجية ،والأدوات المستخدمة في الصناعة ،والتطورات التي طرأت عليها وأيضاً التعرف على العلاقات المرتبطة بالعملية الانتاجية ، والمشكلات التي تواجه صناعة الأحجار الكريمة من وجهة نظر حالات الدراسة والبالغ عددهم سبعة وعشرون حالة من الحرفيين منهم خمسة عشر حالة من أصحاب الورش وتحاول هذه الورقة تحليل ذلك من خلال نظرية نمط الانتاج لكارل ماركس والتي سيتم توظيفها لدراسة وتحليل قوى وعلاقات الإنتاج فيما يخص صناعة الأحجار الكريمة من خلال التعرف على التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي طرأت على المجتمع وكيف أثرت على حدوث تغيرات في علاقات وأدوات الانتاج مما سيؤدي إلى وجود أنماط مختلفة من الإنتاج

ثانياً :أهمية البحث

1-الأهمية النظرية

تتمثل الأهمية النظرية لهذا البحث في كونه محاولة لإثراء التراث البحثي في مجال دراسات الأحجار الكريمة حيث أنها تعد أحد الصناعات التقليدية بالمجتمع المصري بالإضافة إلى أهميتها التاريخية والتراثية والاقتصادية حيث تبين من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة كثرة الدراسات التي تناولت الأحجار الكريمة على المستوى العالمي إلا أنه يوجد ندرة بالدراسات التي تناولت الأحجار الكريمة على المستوى المحلي .

2-الأهمية التطبيقية:

تتمثل الأهمية التطبيقية لهذا البحث في توضيح الدور الذي يمكن أن تلعبه الأحجار الكريمة في دعم الاقتصاد القومي والخروج بتوصيات تساعد المسؤولين في غرفة صناعة الحرف اليدوية بإتحاد الصناعات المصرية في رسم سياسات واتخاذ قرارات تسهم في تعزيز وتطوير

وضع الأحجار الكريمة في مصر وذلك من خلال الوقوف على المشاكل التي تواجهها ومحاولة إقتراح حلولاً لها .

ثالثاً :أهداف وتساؤلات البحث

تتمثل أهداف البحث في:

1- التعرف على النشأة التاريخية لصناعة الأحجار في المجتمع المصري .
2- رصد أنماط ، وقوى، وعلاقات الانتاج فيما يخص صناعة الأحجار الكريمة.
3- التعرف على التطورات التي طرأت على أدوات الانتاج خلال الحقب التاريخية .
4- التعرف على المشكلات التي تواجه صناعة الأحجار الكريمة وتحد من تطورها.
5- التعرف على كيفية مواجهة المشكلات التي تواجه صناعة الأحجار الكريمة من وجهة نظر حالات الدراسة.

وبناء على ذلك تتمثل تساؤلات البحث في :

1- ما مراحل صناعة الأحجار الكريمة ؟ وما العدد والأدوات المستخدمة في هذه الصناعة ؟
2- ما التطورات التي طرأت على أدوات الإنتاج خلال الحقب التاريخية المختلفة؟
3- ما شكل علاقات الانتاج التي تنتج عن مراحل صناعة الأحجار بداية من الحصول على الخام وصولاً للمستهلك ؟
4- إلى أي مدى تتباين أنماط الإنتاج حسب نوع المنتج وحجم الورشة ؟
5- ما المشكلات التي تواجه صناعة الأحجار الكريمة من وجهة نظر حالات الدراسة ؟

رابعاً : المفاهيم

1- الأحجار الكريمة :هي عبارة عن مواد معدنية لها قيمة تجارية عالية وإن اختلفت تبعاً لندرتها ولخواصها الطبيعية ، كالصلابة والشفافية واللمعان وعدم التغير .ومعظم هذه الأحجار تتكون من السيليكا وتتكون على أعماق مختلفة تحت الأرض وتسمى الأحجار التي تستخرج من باطن الأرض بالأحجار المعدنية ، وقد تتكون هذه الأحجار من عنصر واحد ، أو تتشكل بفعل إندماجها مع عناصر أخرى فعلى سبيل المثال يتكون كل من الألماس والزمرد والياقوت من الحمم البركانية والزلازل ، وتتواجد على عمق 160 متر تقريباً من باطن الأرض ، أما المرجان واللؤلؤ فيتشكلان في قاع البحر ويعتبران من الأحجار التي تتشكل في المملكة الحيوانية ، أما المملكة النباتية فيتكون فيها أحد أنواع الأحجار الكريمة يسمى الكهرمان الأصفر ، وتنقسم الأحجار الكريمة إلى أحجار نفيسة مثل الماس والياقوت ، والسفير ، والزمرد وأخرى شبه نفيسة مثل الفيروز ، والعقيق ، والجشمت ، وسميت بهذا نظراً لأنها أقل سعراً وجمالاً من الأحجار النفيسة . كما يوجد الأحجار الاصطناعية ذات القيمة وهي عبارة عن أحجار من صناعة الإنسان تحاكي في الأساس الأحجار الكريمة في تركيبها الكيميائي والفيزيائي . بينما الأحجار المقلدة هي منتجات صناعية من الزجاج والبلاستيك صنعت لتقليد الأحجار الطبيعية والاصطناعية في اللون والمظهر الخارجي دون أن تملك أياً من الخصائص الفيزيائية والكيميائية . (محسن عقيل ، 2007 : 102)

2-**قوى الإنتاج:** تعد قوى الإنتاج المادية في النظرية الماركسية هي الأساس الحقيقي للأنساق الاقتصادية وبالتالي للمجتمع (شارلوت سيمور ،2009: 437) ، فقوى الانتاج عبارة عن جملة الأدوات والمهارات والخبرات التي يستخدمها الناس في تعاملها مع الطبيعة وتسخيرها لمصلحتهم من أجل إنتاج احتياجاتهم حيث تعد قوى الإنتاج العناصر الضرورية اللازمة لاستخدام العناصر المادية في تحقيق بعض الأهداف

الإنسانية (مخطار ديوش ، 2019 :223) ،وقد ضمن ماركس وإنجلز في مصطلح قوى الإنتاج المواد الخام ،وأدوات الإنتاج ،والآلات التي تستخدم في العملية الإنتاجية بالإضافة إلى القوى البشرية ،كما يوجد مجموعة أخرى من متطلبات الإنتاج كالأرض والماء والهواء والسياق العام (أحمد زايد وآخرون ،2017 :88)

3- **علاقات الإنتاج**: تعد علاقات الإنتاج وفقاً لماركس هي الروابط الحقوقية التي تحكم عملية خلق السلع والخدمات على الصعيد الاجتماعي (محمد عادل زكي ، 2017 : 355) فهي جملة العلاقات التي تنشأ بين الناس أثناء عملية الإنتاج فالناس لا يؤثرون على الطبيعة فقط بل يؤثرون في بعضهم البعض من خلال العمل الجماعي والتبادل التجاري (مخطار ديوش ،2019 : 223) ، ويشير ماركس إلى أن المجموع الكلي لعلاقات الإنتاج هو الذي يشكل البناء الاقتصادي للمجتمع ويتم ذلك من خلال تقسيم العمل ،كما تشير علاقات الإنتاج إلى طريقة توزيع وسائل الإنتاج من حيث الأدوات والماكينات بين مختلف طبقات المجتمع (أحمد زايد وآخرون ،2017 :78).

4- نمط الإنتاج : وفقاً للنظرية الماركسية أن نمط وإسلوب الإنتاج هو جملة النشاطات التي يقوم بها الإنسان من أجل تلبية احتياجاته من الطبيعة ، ويتم ذلك عن طريق العمل وتنظيمه كما يتميز بأنه في حالة دائمة من التطور والتغير ،وهو في تطوره يؤدي إلى تغير النظام الاجتماعي بأسره وبالتالي تغير الأفكار والمعتقدات والنظم السياسية ،وعليه فتاريخ التطور الاجتماعي هو تاريخ تطور إسلوب أو نمط الإنتاج عبر العصور المختلفة فكل من قوى وعلاقات الإنتاج عنصران ضروريان لا ينفصلان في عملية الإنتاج إلا أن يؤثر كل منهما في الآخر بمعنى أن تغير القوى المنتجة وتطورها يؤدي بالضرورة إلى تغير في علاقات الإنتاج وأيضاً يمكن ان تؤثر علاقات الإنتاج على القوى المنتجة من حيث تعجيل أو تأخير تطورها . (مخطار ديوش ،2019 : 223)

خامساً : الإطار النظري :

تنطلق الدراسة الراهنة بصفة أساسية من نظرية نمط الإنتاج لكارل ماركس " المادية التاريخية "

وفقاً للنظرية الماركسية أن نمط الإنتاج يقوم على ركيزتين : علاقات ، وقوى الإنتاج أما علاقات الإنتاج فهي جملة العلاقات التي تنشأ بين الناس أثناء عملية الإنتاج فالناس لا يؤثرون على الطبيعة فقط بل يؤثرون في بعضهم البعض من خلال العمل الجماعي والتبادل التجاري (مخطار ديوش ،2019 : 223) ،أما الركيزة الثانية فهي قوى الإنتاج وهي الأشياء التي تستخدم في عمليات تجديد الإنتاج الاجتماعي أي وسائل الإنتاج وقوة العمل فهي على هذا النحو حاضرة دوماً وإن كانت بمستويات مختلفة من التطور في جميع علاقات الإنتاج (محمد عادل زكي ، 2022 : 16) ويتأسس المجتمع على أساس اقتصادي ينحصر في علاقات الانتاج وأنماط الانتاج السائدة في المرحلة التاريخية .أي أن الاقتصاد هو الركيزة الأساسية التي يرتكز عليها المجتمع ويحدث التغير الاجتماعي في المجتمع كإنعكاس للتغير الذي يطرأعلى أساس المجتمع الاقتصادي وينتج عن هذا وجود تناقض بين القوى الانتاجية في المجتمع وعلاقات الانتاج حيث تصبح علاقات الانتاج غير ملائمة للتطورات التي تحدث في قوى الانتاج ولابد أن تتغير علاقات الانتاج لتدعم هذا التغير الجديد.(أحمد زايد واعتماد علام ، 2000: 58)

فتفسير الظواهر الاجتماعية وفقاً للمادية التاريخية يكون من خلال التركيز على التطور الاقتصادي بما يتضمنه من وسائل وقوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج ، فالعجلة المحركة للأحداث الاجتماعية والتاريخية

حسب كارل ماركس وإنجلز تكمن في النشاط الاقتصادي وبمعنى آخر أن أسلوب الإنتاج هو المسؤول عن تطور المجتمع وانتقاله من نظام اجتماعي إلى آخر .(مخطار ديوش ،2019 :225)، وحسب تصورات ماركس فأن العلاقة الانتاجية في المجتمع تتركز في توزيع أعضاء المجتمع من حيث العلاقة بملكية وسائل الانتاج المادية حيث ينقسم المجتمع إلى طبقات مالكة وأخرى عاملة وذلك في إطار تطور التاريخ الاقتصادي للمجتمع حيث يقابل كل مرحلة معينة من مراحل تطور القوى المنتجة إسلوب أو نمط معين من الإنتاج كما أن التطور المستمر في القوى المنتجة يؤدي إلى تغير في العلاقات بين الطبقات . (عبد الله محمد ،1994 :209)

ويحاول البحث الاستفادة من النظرية الماركسية في دراسة قوى وعلاقات الإنتاج فيما يخص صناعة الأحجار الكريمة ومعرفة التطورات التي طرأت على أساليب الإنتاج من خلال التعرف على التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي طرأت على المجتمع وكيف أثرت على حدوث تغيرات في علاقات الإنتاج مما سيؤدي إلى وجود أنماط مختلفة من الإنتاج وهذا ما سنتعرف عليه من خلال نتائج الدراسة الميدانية .

المحور الثاني : المرحلة الإجرائية للبحث وتشمل مجتمع البحث ومبررات اختياره، والإجراءات المنهجية

أولاً :مجتمع البحث ومبررات اختياره

1- الخلفية التاريخية لمجتمع البحث:

تم اختيار حارة الصاحية لتكون مجتمعاً للدراسة والتي تقع بخان الخليلي و تعد من أشهر أسواق الأحجار الكريمة في مصر ويرجع تاريخها إلى بداية الدولة الفاطمية ،وكانت الحارة عبارة عن جزء ملاصق لقصر الخليفة وكانت أيضاً تطل على المقابر الخاصة بأجدادهم والتي أصبحت الآن " خان الخليلي " . ومع نهاية الدولة الفاطمية انهدم القصر وبنيت على أنقاضه منشآت كثيرة. ومن ضمنها كان هناك منشاة كبيرة قام الملك الصالح نجم الدين أيوب ببنائها وهي التي خلدت اسمه فيما بعد وهي المدارس الصالحية " كما أطلق عليها المقريزي " ولذلك يرجع تسمية حارة الصالحية نسبة إلى المدرسة الصالحية التي بناها الملك الصالح نجم الدين أيوب عام ٦٤١هـ و١٢٤٣م والتي تعتبر أول مدرسة في مصر يتم فيها تدريس المذاهب الفقهية الأربعة (الموقع الرسمي لوزارة السياحة والآثار)

وتعد مدرسة الصالحية أول مدرسة يقام فيها منبر وتتحول إلى جامع للصلاة ،وتتكون مدرسة الملك الصالح نجم الدين أيوب من " جزئيين رئيسيين يفصلهما ممر وتعلو المدخل المئذنة ، كما أن كل جزء يتكون من إيوانين متقابلين (الإيوان هو قاعة مسقوفة بثلاثة جدران فقط والجهة الرابعة مفتوحة تماما للهواء الطلق أو قد تكون مصفوفة بأعمدة أو يتقدمها رواق مفتوح وتطل على الصحن أو الفناء الداخلي) ، بينهما فناء وملحق بالمدرسة ضريح بجوار الإيوان الغربي ، وتعلوه قبة من الطوب وحوائط الضريح من الحجر وحديقة تحول القبة من المربع إلى الدائرة استخدمت فيها ثلاثة صفوف من المقرصنات - من عناصر العمارة الإسلامية ، ويشبه المقرنص الواحد إذا أخذ مفصولاً عن مجموعته محراباً صغيراً ، أو جزء طولياً منه - ، كما تم تكسية جدرانه من الداخل بالرخام الملون " ، وفقا لما ذكر في كتاب (العمارة الإسلامية في مصر) . ولازالت بقايا هذه المدرسة موجودة في شارع المعز لدين الله الفاطمي ، فقد تخربت هذه المدرسة ، " ولم يبق منها سوى مدخلها المشتمل على نقوش دقيقة وكتابات

تاريخية ، وتعلوه المنارة ، كما بقيت الوجهة الغربية بشبابيكها المختلفة النقوش " ، كما يوجد " الطرف البحري من قبة الصالح نجم الدين التي أنشأتها لـه زوجتـه شـجر الـدر سـنة 647 هـ - 1249 م ، وقد امتازت هذه القبة بجمال تجارتها مع بساطتها ، وبكسوة محرابها برخام دقيق وفسيفساء مذهبة " (سارة عبد الخالق ،2018: الصالحية أول مدرسة لتعليم المذاهب الأربعة في مكان واحد ،www.masrawy.com)

ومن خلال الدراسة الميدانية انتشر في مجتمع البحث بعض الروايات المرتبطة به فالرواية الأولى مرتبطة بشجرة الدر حيث يقال إنها قامت بسحق الأحجار الكريمة الخاصة بها وألقتها في حديقة القصر حينما شعرت بوجود مؤامرة لقتلها وأصبحت بعد ذلك حارة الصالحية أشهر أسواق الأحجار الكريمة في مصر ويوجد في منتصف حارة الصالحية" مول خان الخليلي" ويقال أن هذا المول كان قديماً حديقة قصر شجرة الدر (تاريخ شفاهي) ، أما الرواية الثانية فمرتبطة بطالب العلم الذي جاء من الصين للدراسة في الأزهر، وكان يسكن في الحارة وجلب معه العديد من الأحجار الكريمة ليتاجر بها، واتخذ من تلك الحارة الصغيرة مقراً له . (تاريخ شفاهي)أما عن وصف حارة الصالحية يوجد في مدخل الحارة مئذنة المدرسة الصالحية بالطراز الإسلامي وترتصف الحارة بالبلاط الأسود البازلتي الذي يعود للعصر الأيوبي وتمتلئ حارة الصالحية بمحلات بيع الأحجار الكريمة الأصلية والمقلدة وتتفاوت مساحات المحلات فمن هذه المحلات ما يتكون من طابق واحد ،و منها ما يتكون من طابقين ويتوسط حارة الصالحية مول حديث يسمى مول خان الخليلي .

2- مبررات اختيار مجتمع البحث

تم اختيار شياخة خان الخليلي وتحديداً حارة الصالحية باعتبارها موطن صناعة الأحجار الكريمة في مصر ويرجع تاريخ الحارة إلى بداية الدولة الفاطمية وقد جاءت مبررات اختيار مجتمع الدراسة كالتالي:

أ-إن خان الخليلي منطقة تاريخية يتردد عليها السائحين نظراً لما تحتويه من معالم أثرية وتاريخية بالإضافة إلى محلات وورش الحرف اليدوية التي تعكس الهوية الثقافية المصرية.

ب- من خلال الاطلاع على أطلس الحرف التراثية في مدينة القاهرة الصادر عن المركز المصري للدراسات الاقتصادية تبين تركز حرفة صقل الأحجار الكريمة في خان الخليلي(المركز المصري للدراسات الاقتصادية ،2020)

ج- يوجد بخان الخليلي حارة الصالحية وهي من أشهر أسواق الأحجار الكريمة في الوطن العربي حيث أنه يوجد بها محلات لتجارة الأحجار الكريمة بالإضافة إلى ورش تصنيع الأحجار الكريمة ،

ثانياً: الإجراءات المنهجية

وتشمل حالات الدراسة والمناهج وأدوات جمع البيانات والتي سيتم توضيح كل منها فيما يلي:

1- حالات الدراسة

تم اختيار حالات الدراسة وفقاً لمستويين **الأول** على مستوى الحرفيين وأصحاب الورش حيث إنه كان لابد من مزاولة النشاط الحرفي لحرفة حك الأحجار الكريمة حيث قامت الباحثة بإجراء الدراسة على سبع وعشرون حالة من الحرفيين منهم خمسة عشر حرفي من أصحاب الورش

والثاني كان على مستوى الورش حيث راعت الباحثة تنوع المستوى الاقتصادي للورش للتعرف على مدى تباين أنماط الإنتاج حسب نوع المنتج وحجم الورشة وعدد العمالة والأدوات المستخدمة وقد قامت الباحث بدراسة خمسة عشر ورشة متباينين في المستوى الاقتصادي.

2-المناهج والأدوات المستخدمة

أ-المنهج الأنثروبولوجي

يعد المنهج الأنثروبولوجي منهجاً متكاملاً لدراسة أي ظاهرة من الظواهر الاجتماعية من أجل الوقوف بشكل أعمق على الأبعاد المرتبطة بالواقع المعاش (محمد الجوهري ،2008 : 118) وقد اعتمد هذا البحث على المنهج الأنثروبولوجي وأدواته المختلفة مثل الملاحظة ، والمقابلات ، ودليل العمل الميداني ، والتصوير الفوتوغرافي وفيما يلي استخدامات أدوات المنهج الأنثروبولوجي في جمع المادة الميدانية:

أ-1-الملاحظة :

وقد قامت الباحثة باستخدام أداة الملاحظة في ملاحظة مراحل صناعة الحجر الكريم وأدوات الإنتاج ، ووصف الورش ، كما تم استخدامها في ملاحظة الفئات والطبقات التي تهتم باقتناء الأحجار، وأساليب البيع والشراء وعرض المنتجات ،والعلاقات بين أصحاب الورش والمترددين على الورش من التجار وغيرهم وكذلك علاقات العمل.

أ-2-المقابلات المتعمقة:

قد تم الاستعانة بها في هذه الدراسة من خلال إجراء مقابلات مع أصحاب الورش والحرفيين الذين سيفيدون الدراسة في التعرف على المواد الخام وكيفية الحصول عليها ، والأدوات المستخدمة في العملية الانتاجية، ومراحل الصناعة التي يمر بها الحجر الكريم ، والتعرف على علاقات الإنتاج الخاصة بهذه الحرفة ،والمشكلات التي تواجه هذه الحرفة ،وقامت الباحثة بتصميم دليل خاص بجمع المادة الميدانية من اصحاب الورش والحرفيين.

أ-3-التصوير الفوتوغرافي :

يعد التصوير الفوتوغرافي وسيلة من أهم وسائل توثيق الملاحظة ، أو توضيح صور الممارسة أو الظاهرة أو المنتج الفني الشعبي للقارئ أو الباحث الذي ينتفع بهذه المادة فيما بعد . ويجب أن يدرك الباحث أن التصوير الفوتوغرافي يمكن أن يصلح في بعض الحالات بديلاً عن الملاحظة والوصف التفصيلي ، كما أنه يمكن أن يكمل الملاحظة . ويمكن في حالة ثالثة أن يستغل كوسيلة لتسجيل الممارسة أو المنتج الشعبي لحفظه من الضياع ، إذا كان يتوقع اختفاءه في القريب ، ولا يتسنى له اقتناؤه في متحف أو شيء من هذا القبيل ..(محمد الجوهري ، 2013 : 297)، وقد استعانت الباحثة بالتصوير لبعض أشكال الأحجار الموجودة بمجتمع البحث ، وتصوير الورش وأدوات الانتاج ، وتصوير المراحل الانتاجية التي يمر بها الحجر الكريم.

ب- مدخل دراسة المنشآت :

تم الاستعانة بهذا المدخل في دراسة الورش حيث قامت الباحثة بحصر جميع الورش الحرفية الخاصة بصناعة الأحجار الكريمة بمجتمع الدراسة (حارة الصالحية) وذلك للتعرف على المستوى الاقتصادي

للورش من خلال التعرف على نوع المنتجات وحجم العمالة والأدوات الموجودة في الورش ، ووظيفة الورشة سواء كانت إنتاجية أو تجارية أو خدمية وأيضاً للتعرف على مورفولوجية الورشة من حيث المساحة والإضاءة والتهوية، كما حرصت الباحثة على تقديم لمحة تاريخية عن حارة الصاحية وعن نشأة الحرفة في مجتمع الدراسة.

3- أساليب ومستويات التحليل والتفسير

اعتمدت الباحثة على إسلوب التحليل الكيفي للبيانات حيث قامت باستخدام أدوات البحث الكيفي مثل إجراء المقابلات المتعمقة مع حالات الدراسة واستخدام الملاحظة والتصوير الفوتوغرافي، أما عن مستويات التحليل فكانت على مستويين **الأول** كان الحرفيين وأصحاب الورش حيث قامت الباحثة بإجراء مقابلات متعمقة مع سبع وعشرون حالة منهم خمسة عشر من أصحاب الورش وذللك للتعرف على مراحل العملية الانتاجية وأدوات الإنتاج والتطورات التي طرأت عليها وتقسيم العمل على الحرفيين داخل الورش بالإضافة إلى التعرف على العلاقات التي تنتج عن العملية الانتاجية والمشاكل التي تواجه صناعة الأحجار الكريمة من وجهة نظر الحرفيين .أما المستوى **الثاني** فكان الورشة حيث قامت الباحثة بإجراء دراسة حالة لخمسة عشر ورشة للتعرف على أنماط الإنتاج في ورش صناعة الأحجار الكريمة وذلك من خلال التعرف على المستوى الاقتصادي للورش والذي اتضح من نوع المنتجات وحجم العمالة والأدوات الموجودة في الورش وأيضاً للتعرف على مورفولوجية الورشة من حيث المساحة والإضاءة والتهوية.

المحور الثالث : ويشمل نتائج الدراسة الميدانية وينقسم هذا المحور من البحث إلى خمس موضوعات رئيسية يتمثل الأول في لمحة تاريخية عن الحرفة في مجتمع البحث ، و الثاني في أنماط الانتاج ، و الثالث في قوى الإنتاج ،والرابع في علاقات الإنتاج ، و الخامس في المشكلات التي تواجه صناعة الأحجار الكريمة .

أولاً :لمحة تاريخية عن حرفة حك الأحجار الكريمة في مجتمع البحث

عن دخول الحرفة في مجتمع البحث اتفق الإخباريون أن الحرفة دخلت إلى مصر عن طريق اليهود في خان الخليلي وبعد ذلك تركزت في الصالحية وذكر (ح.م)صاحب محل للأحجار كريمة ويبلغ من العمر سبعة وسبعون عاماً ***" الصنعة دي دخلت على إيد اليهود لما كان عندي خمس سنين كان في واحد يهودي صاحب والدي كان عنده ورشة في حارة اليهود وكانوا محتكرين الصنعة والصاغة كمان (الذهب والفضة) في الخان وبعد كدة اتركزت الصنعة في الصالحية " وقال(أ.ج) صاحب ورشة " المهنة دي اساسها اليهود هما اللي دخلوها مصر "***

وذكر(س.ف)حكاك أحجار كريمة " اليهود بتوع مصر هما اللي دخلوا الصنعة دي حرفة أجدادهم وكانوا ماسكين كمان الدهب والفضة وكانوا مسيطرين على مناجم الفيروز اللي في سينا... الحرفة في الأول كانت متأسسة على الفيروز والمرجان... بس اليهود على أد ما نفعوا ..على أد ما ضروا الصنعة.. في أيام النكسة سنة 67 محدش قدر يجيب من الفيروز اللي في سينا ولما الفيروز اتمنع الصنايعية ملقتش شغل ففي اللي ساب الصنعة وهجر المكنة وباع عدته وفي اللي اضطر يستورد خامات تانية ويستورد من الصيني الجاهز "

ومما سبق يتضح أن الحرفة في بداية نشأتها اقتصرت على اليهود وإنهم كانوا يتمتعون بمهارات فائقة في مجالات صياغة الذهب والفضة وصناعة المجوهرات وقاموا بإنشاء الورش في هذه المجالات واستغلوا الحرفيين المصريين للعمل لديهم في هذه الورش ومن خلال التبادل الثقافي قاموا بنقل خبراتهم

ومهاراتهم في هذه المجالات للحرفيين المصريين، كما يتضح مما سبق سيطرة اليهود على مناجم الفيروز في سيناء في وتحكمهم في الصناعة والإنتاج حيث تم منع استخراج الفيروز من سيناء وهذا ما يتفق مع قضايا النظرية الماركسية التي تشير إلى وجود طبقة مستغلة مسيطرة تتحكم في وسائل الإنتاج ووجود طبقة أخرى تعمل لديها.

ثانياً: أنماط الانتاج

بحسب النظرية المادية التاريخية الماركسية يتضح أن نمط الإنتاج عبارة عن (قوى وعلاقات الانتاج) ،ومن خلال الدراسة الميدانية تبين وجود أنماط مختلفة من الإنتاج ،فعلى الرغم من استخدام جميع الورش نفس العدد والأدوات في العملية الانتاجية حتى أن مراحل العملية الانتاجية هي نفسها في جميع الورش إلا إنه قد لاحظت الباحثة وجود اختلاف في المستوى الاقتصادي للورش يعكس نمط الإنتاج في الورشة ويتضح ذلك في مساحة الورشة ،وحجم الانتاج ،وعدد العمال ،وتنوع المنتجات ،وعلاقات الانتاج :

1- **نمط انتاج تقليدي**: وهذا هو نمط الإنتاج السائد في أغلب الورش حيث نجد أن الورش ذات نمط الانتاج التقليدي لا يوجد بها عمالة ونجد أن صاحب الورشة هو الذي يقوم بالعملية الانتاجية بمفرده وذلك نظراً لقلة الانتاج وقلة الصناعة ، ويصل عدد هذه الورش إلى تسع ورش وذكر الحرفي (أ.ج) وهو صاحب ورشة ***" لو قولتلك مثلاً إن أنا أقدر اشتغل عشرين طلب يومياً.. لكن لو جالي مثلاً أربعين طلب مش هقدراسد عليهم لوحدي فهضطر أجيب صنايعي معايا لكن أصلاً مفيييش شغل زي الأول ".***

وبسبب قلة الصناعة وقلة الانتاج يلجأ صاحب الورشة إلى توفير أكبر قدر ممكن من التكاليف ويفضل توفير أجرة عمل الصنايعي لنفسه وذكر في ذلك الحرفي (ح.م)وهو صاحب ورشة ***" أجيب ليه صنايعي ياخدله أقل حاجة ستومية جنيه في الإسبوع ممكن ميخشوش أصلاً.... طب ما انا أولى بيهم "***

وقال (أ.ح)حرفي وصاحب ورشة ***"مفيييش شغل زي مانتي شايفة، أهو بنشتغل شغل البنات "*** وكان وقتها (أثناء المقابلة) يقوم الحرفي بلضم حبات الأحجار لصنع سبحة وأوضح أن اللضم كان دورالنساء

أما عن نوع المنتجات التي تنتجها هذه الورش فلا تنتج هذه الورش منتجات خاصة بها بل تعتمد على صيانة وإصلاح الأحجار الخاصة بالزبائن وذكر في ذلك الإخباري (م.ع) ***"الأول كنت بنزل أجيب خام أشتغله وأسوق لنفسي لكن دلوقتي بشتغل شغل يوم بيومه لما زبون يجيبلي حاجة أظبطها"***

وذكرالحرفي(أ.ج) وهو صاحب ورشة " عارفة حضرتك الترزي اللي بيظبط الملابس أهو أنا بقى ترزي بس للأحجار بيجيلي زبون عايز يركب فص في خاتم بس الفص مش على مقاس الخاتم فانا أظبطهوله واركبهوله " وذكر الحرفي (إ.إ) ***" بيجيلي ناس كتير من اللي بيعملوا صفحات وبيبيعوا على النت بيطلبوا مني الطلب وبعمله "*** ومما سبق يتضح أن حجم الإنتاج هو الذي يتحدد في حجم العمالة فكلما زاد الإنتاج زادت العمالة لسد احتياجات العمل وكلما قل الإنتاج قلت العمالة.

2- **نمط انتاج متوسط** : وفي هذا النمط يتراوح عدد العمالة من (2_4) عمال داخل الورشة ويقوم صاحب العمل بالمشاركة في العملية الانتاجية وعن تقسيم العمل ففي حالة تواجد عاملين أو أكثر داخل الورشة فيتم تقسيم العمل بينهم فمثلاً إما أن يقوم أحد الحرفيين بتقطيع الحجر وتكشيفه ويقوم حرفي آخر بصنفرته وتلميعه أو يتولى كل واحد منهم صناعة الحجر بداية من تقطيعه

وصولاً إلي تلميعه ، وفي هذا النمط من الورش تقوم الورشة بوظيفة تجارية بجانب الوظيفة الانتاجية حيث يقوم صاحب الورشة بتخصيص جزء من الورشة لعرض المنتجات الخاصة به وبالنسبة لنوع المنتجات في هذا النمط من الورش فينقسم إلى فصوص جاهزة للاستخدام يتم تصنيعها من الخام داخل الورشة يمكن استخدامها كفص لخاتم أو دلاية أو يتم تصنيع مجموعة من السبح أو العقود أو الأساور . ويصل عدد هذه الورش إلى ثلاثة ورش

3- **نمط انتاج حديث** : في هذا النمط يتراوح عدد العمالة من (3_6) عمال داخل الورشة وصاحب العمل لا يشارك في العملية الانتاجية ويقوم بالإشراف على العمل ، كما يقوم بتقسيم العمل على العمال ويتمثل عدد الورش في هذا النمط إلى ثلاثة ورش فقط ويملك أصحاب الورش في ذلك النمط مجموعة من المحلات التجارية الخاصة بهم لتجارة منتجاتهم من الأحجار الكريمة وذكر الحرفي (س.ف) ***" احنا مبنشتغلش لحد الشغل اللي بنعمله بيبقى خاص بمحلات الحاج وأولاده "*** ويختلف نوع المنتجات بالنسبة لهذا النمط فبالإضافة إلى نوع المنتجات التي ينتجها النمط المتوسط من فصوص وسبح وأساور يتم انتاج السيوف والتماثيل والقازات والإطارات المطعمة بالأحجار الكريمة ، وبالنسبة لمساحة الورشة فتختلف عن مساحات الورش في النمط التقليدي والمتوسط حيث أن إحدى الورش قامت بنقل عدد وأدوات الإنتاج أمام المحلات الخاصة بهم في حارة الصالحية كنوع من الجذب السياحي أما أخرى فكانت عبارة عن رووف كبير مقسم إلى ثلاث حجرات يتم فيهم العمليات الإنتاجية واستراحة ودورة مياه خاصة بالورشة

وفيما يلي جدول توضيحي لتباين أنماط الإنتاج لورش صناعة الأحجار الكريمة:

نمط أنتاج تقليدي	نمط إنتاج متوسط	نمط إنتاج حديث
-لا يوجد عمالة و صاحب الورشة يقوم بالعملية الإنتاجية . - لا تنتج الورشة منتجات خاصه بها بل تعتمد على صيانة وإصلاح الأحجار الخاصة بالزبائن . - أدوات الصناعة بدائية وتقليدية . - مساحة الورشة صغيرة إلى حد ما .	- يتراوح عدد العمال من (2_4) لكل ورشة . - يشارك صاحب الورشة في العملية الإنتاجية . - تقوم الورشة بوظيفة تجارية بجانب وظيفتها الانتاجية . - إدخال أدوات حديثة بجانب الأدوات التقليدية . - مساحة الورشة متوسطة نسبياً .	- يوجد عمالة ويوجد تقسيم للعمل حيث يتراوح عدد العمال من (3_6) لكل ورشة. - يقوم صاحب الورشة بالإشراف فقط ولا يشارك في العملية الإنتاجية. - تنوع المنتجات حيث تقوم الورشة بإنتاج السيوف والتماثيل والإطارات المطعمة بالأحجار الكريمة. - مساحة الورشة كبيرة.

ومما سبق تبين أن ورش صناعة الأحجار الكريمة تتباين في أنماط الانتاج بين النمط التقليدي والنمط المتوسط والنمط الحديث كما تبين أن أكثرها يقترب إلى النمط التقليدي وبعضها يقترب إلى النمط الحديث.

ثالثاً :قوى الإنتاج والتي تتمثل في مكان العمل، المواد الخام، وأساليب وأدوات الإنتاج والتغيرات التي طرأت عليها ،والعمال ،ومراحل العملية الإنتاجية .

1- مكان العمل : مورفولوجية الورشة.

من خلال الملاحظة المتعمقة لمنطقة الدراسة وورش حك الأحجار الكريمة تبين للباحثة اختلاف مساحات الورش ففي أغلب الورش تكون المساحة محدودة فتكون الورشة عبارة عن محل صغير ومع ذلك توجد بعض الورش متوسطة المساحة نسبياً ،فتتراوح مساحة الورش بين خمسة متر مربع ولا تتعدى عشرة متر مربع، ويغلب على مظهر الورش العشوائية وعدم الترتيب حيث يتم وضع العدد بطريقة غير منتظمة و يتراكم الغبار الناتج عن عملية الحك على العدد والأدوات ، ويوجد داخل كل ورشة جميع الآلات المستخدمة في صناعة الأحجار ويعد هذا من أهم أسباب استقلالية الورش حيث أن جميع مراحل العملية الانتاجية تتم داخل الورشة لذلك لا يلجأ الحرفيين إلى الورش الأخرى خلال عملية تصنيع الحجر الكريم وفي حين أن العملية الإنتاجية تتم كلها داخل الورشة ،لاحظت الباحثة وجود أحد الحرفيين يقوم بالعمل خارج الورشة حيث تم نقل العدد والأدوات المستخدمة في العملية الإنتاجية أمام المحلات الخاصة بهم وذكر الحرفي (**ن.ف**) ***" إحنا عندنا الورشة جوة بس إحنا عاملين كدة علشان السياح... السايح بيحب يشوف شغل الهاند ميد بيتعمل إزاي "*** ومن حيث التهوية يوجد شفاط كهربائي في أغلب الورش لشفط الغبار الناتج عن حك الحجر كما يوجد في بعض الورش نافذة صغيرة وفي بعض الورش لا يوجد نوافذ وفي هذه الحالة يكون مدخل الورشة هو مصدر التهوية الوحيد، وبالنسبة للإضاءة فهي جيدة إلى حد ما حيث تتطلب عملية صناعة الحجر دقة عالية وبالتالي لابد من جودة الإضاءة ، والجدير بالذكر أن الورش يوجد بها قدر عالي من الضوضاء وذلك بطبيعة العمل حيث ينتج عن عملية احتكاك الأحجار باسطوانات الصقل صوتاً عالياً يؤدي بدورة إلى قلة التفاعل وتبادل الحديث أثناء العمل كما أن هذه الحرفة تتطلب قدراً من التركيز أثناء العمل وهذا بدوره يؤدي أيضاً إلى قلة التفاعل أثناء العمل ، أما بالنسبة لنظام حيازة الورشة فهو نظام الإيجار الجديد وقال ح.م وهو صاحب ***ورشة "كله دلوقتي إيجار جديد ومفيش تراخيص آخر تراخيص كانت في التمانينات "*** حيث يتراوح الإيجار الشهري بين ألف وأربعة ألاف جنية وتتحدد القيمة الإيجارية تبعاً لموقع ومساحة الورشة قال (أ.ج)صاحب ورشة حك أحجار ***" الورش إيجارها غالي أنا كنت شغال في التجارة وبعدين لما السياحة وقعت قلت أنا عندي صنعة مافتح ورشة "*** وعن موقع الورش فتوجد في عمائر داخل الصالحية أشهرها عمارة تسمى عمارة "حمامة "وهي عمارة مخصصة للورش مكونة من أربع طوابق يتم تقسيم كل طابق فيها إلى ورش صغيرة ويوجد بالدور الأرضي مقهى كما يوجد دورة مياه مشتركة أما بالنسبة للوظيفة التي تؤديها الورشة فلا تقتصر على الوظيفة الانتاجية فقط بل يوجد بعض الورش التي يكون لها وظيفة تجارية بجانب وظيفتها الإنتاجية حيث تبين من خلال الزيارات الميدانية أن بعض أصحاب الورش يقوموا بتخصيص جزء من الورشة لعرض منتجاتهم للبيع داخل الورشة.

2- **المواد الخام** على الرغم من وجود أنواع كثيرة من الأحجار الكريمة في مصر إطلا أن الدولة لا تسمح بالتعدين الحر فيلجأ أصحاب الورش إلى استيراد الأحجار الكريمة من الخارج حيث تشتهر كل بلد بنوع معين من الأحجار وذكر (ح.م)وهو تاجر أحجار كريمة وكان لديه مصنع للأحجار الكريمة بإنه يتم استيراد الحجارة المصنعة من عدة دول فمثلاً يتم استيراد 70%من الصين وحوالي 15% من الهند و 10% من تايلاند وتقريباً 5% من دول أخرى ويتم استيراد الحجارة الخام الغير مصنعة من البرازيل لأن البرازيل لديها الخامات نفسها لكنها لا تقوم بالتصنيع مثل الصين والهند .

3- أدوات وماكينات الإنتاج

أجمعت حالات الدراسة على أن أدوات الإنتاج تتسم بالثبات لفترات طويلة منذ القدم ومازالت مستمرة إلى الآن والتي تمثلت في:

أ-**ماكينة تقطيع**: وهي عبارة عن سكين أو منشار يتم تشغيله بموتور كهربائي ويتم استخدام هذا المنشار الكهربائي لأنه يحافظ على المادة الخام ولا يهدرها.

ب- **ماكينة تكشيف**: وهي عبارة عن حوض كان يصنع من النحاس ولكن الآن يتم صنعة من الإستانلس ويرجع ذلك إلى غلاء خام النحاس وقلة الحرفيون الذين ينتجون الأحواض النحاس ، ويثبت بداخل هذا الحوض اسطوانات الصقل على موتور يدار بالكهرباء.

ج- **المثقاب الآلي** : هو عبارة عن ماكينة تدار بموتور كهربائي ويتم تركيب إبر للثقب بها كما إنها مزودة بذراع للتحكم في تنزيل ورفع الإبرة المستخدمة في الثقب.

د- **ماكينة تلميع:** وهي عبارة عن موتور كهربائي مزود بفرشاة تدور بسرعة عالية لتلميع الحجر

ه- **أسطوانات صقل:** أقراص دائرية الشكل يطلق عليها الحرفيين اسم " صينية " او "ديسكات" وتغطى هذه الاسطوانات بحبيبات من الماس نظراً لارتفاع درجة صلابته وقدرته على حك الأحجار الكريمة ويوجد من هذه الأقراص أقراص متفاوتة في درجة الخشونة فيوجد منها درجة 120 ،400 ، 600 ويتوقف ذلك على درجة صلابة الحجر المراد حكه وصقله.

و- **وشوش صنفرة** : وهي عبارة عن فرخ صنفرة مزود بحبيبات رملية ناعمة ويتم قصه إلى أجزاء مربعة أو دائرية ويتم وضعها فوق اسطوانات الصقل وتكون أيضاً متفاوتة في درجة الخشونة ويتم استخدامها لإزالة الخدوش الناتجة عن حك الحجر.

ز- **عصا خشبية:** عبارة عن عصا صغيرة مصنوعة من الخشب ويتم تثبيت الحجر عليها للتحكم فيه أثناء عملية الصقل.

ح- **(مادة لاصقة) :** وتستخدم لثلاثة أغراض يتمثل الغرض الأول في تثبيت الحجر على عصا خشبية للتحكم فيه خلال عملية الحك ، ويتمثل الغرض الثاني في استخدامه لتثبيت الأحجار الكريمة في خواتم الفضة المفرغة التي تحتاج إلى تركيب الأحجار ويطلق عليها الحرفيين اسم (فوارغ) أو (شنابر)، أما الاستخدام الثالث فيستخدم في وضع الأمير على طرف الخيط المستخدم في اللضم حيث يقوم الأمير عندما يجف بتنشيف طرف الخيط وتسهيل عملية اللضم.

ط- **جلدة تلميع :** وهي عبارة عن قطعة من الجلد الطبيعي يتم قصها على شكل دائري ويتم وضعها فوق ديسكات الصقل لتلميع الحجر باستخدام بودرة التلميع.

ي – **بودرة تلميع وجماطة تلميع** : هي عبارة عن مسحوق كيميائي(أكسيد الألمونيوم) يتم خلطه بالقليل من الماء لتكوين معجون يستخدم لتلميع الأحجار ويتم استيراده من الصين.

ك- **قطعة من الإسفنج :** أثناء عملية الحك لابد من وجود الماء لتبريد الحجر من آثار الحك وأيضاً لابد من وجود قطعة من الإسفنج لتنشيف الحجر من الماء.

ل- **كسارة :** وهي ذرادية من نوع مختلف فهي مصنوعة من الفولاذ وتستخدم في قطع الأحجار الصغيرة حيث إنها تمكن الحرفيين من تجنب التصدعات الموجودة في الحجر وذلك لتقليل هدر الأحجار.

م- **خيط أو غزل للضم :** يتم استخدام بكرات من الخيط القوي أو الغزل المصنوع من البلاستيك للضم حبات الأحجار لصنع سبحة أو عقد .

ن- إبر للمثقاب : وهي عبارة عن إبر يتم تركيبها في المثقاب الآلي وتكون مزودة بحبيبات الألماس لقوة صلابته وقدرته على ثقب الحجر.

س- قصافة : ويتم استخدامها في قص الخيط أو الغزل بعد الانتهاء من صناعة السبحة أو العقد

ع- شاكوش صغير: يستخدم في ضبط بعض الشنابر(خواتم الفضة المفرغة) بعد إسقاط الأحجار فيها.

وفيما يلي بعض الصور للأدوات المستخدمة في صناعة الأحجار الكريمة

صورة رقم (1)

شاكوش صغير

صورة رقم(2)

قصافة لقص خيط اللضم

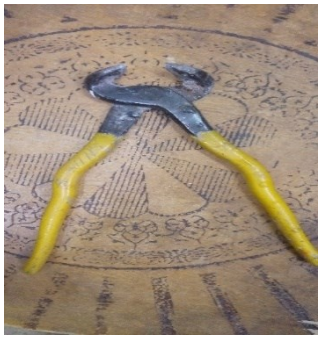

صورة رقم (3)

كسارة من الفولاذ لتكسير الأحجار

صورة رقم (4)

جماطة التلميع

صورة رقم (5)

اسطوانات لصقل الأحجار

صورة رقم (6)

جلدة تلميع الأحجار

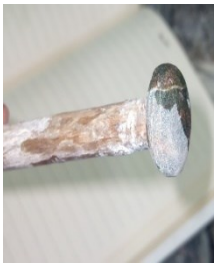

صورة رقم (7)

حجر كريم مثبت على عصا خشبية

4- العمالة الحرفية وظروف العمل بالورش العمل

لاحظت الباحثة من خلال الدراسة الميدانية نقص العمالة الحرفية نتيجة لقلة الصناعة فيتراوح عدد العاملين بالورشة ما بين عامل إلى أربعة عمال لكل ورشة ،ففي حالة وجود عامل واحد وغالباً ما يكون صاحب الورشة فيقوم بمفرده بجميع مراحل صناعة الحجر الكريم وقال في ذلك(أ.ح) ***"مفيش شغل زي مانتي شايفة، أهو بنشتغل شغل البنات "*** وكان وقتها (أثناء المقابلة) يقوم الحرفي بلضم حبات الأحجار لصنع سبحة وأوضح أن اللضم كان دور النساء ولاحظت الباحثة من خلال الدراسة الميدانية

عدم تواجد العنصر النسائي في هذه الحرفة إلا في ورشتين فقط ويقتصر عملهم على اللضم لصنع سبحة أو عقد أو أساور،أما في حالة تواجد عاملين أو أكثر داخل الورشة فيتم تقسيم العمل بينهم إما أن يقوم أحدهم بإحدى مراحل العملية الانتاجية أو يتولى صناعة الحجر بداية من تقطيعه وصولاً إلي تلميعه . وعلى الرغم من أن أغلب الحرفيين تعلموا الحرفة من الصغر لم تجد الباحثة الأطفال في هذه الحرفة ووجدت الباحثة في إحدى الورش صبي واحد فقط ولكنه لم يشارك في العملية الإنتاجية ويقتصر دوره على قضاء طلبات واحتياجات الصنايعية وصاحب العمل ، وعلى الرغم من أن السائد في النظام الحرفي التوارث المهني للحرفة إلا إنه تبين للباحثة تسرب ابناء الحرفيين وعدم تطلعهم للإشتغال بالحرفة والاتجاه للتعليم وعندما سألت الباحثة الحرفيين في هذا الأمر ذكر الإخباري (أ.ج) صاحب ورشة ***" ابني مش غاوي الصنعة للأسف "*** وذكر (ح.م) صاحب ورشة ***" الصنعة دي عاوزة الصبر وطولة البال وشباب اليومين دول معندهمش طولة بال"*** فلم تجد الباحثة ابناء الحرفيين في الورش إلا في ورشة واحدة فقط وكان الأب هو صاحب الورشة وحرص على تعليم أولاده الصنعة بجانب التعليم .

وفيم يخص أجور الحرفيين فيتراوح أجر الحرفي من ستمائة جنية إلى ألف ومئتان جنية لكل اسبوع وهناك محددات تتحكم في أجور العمال مثل حجم الانتاج ومهارة انتاج الحرفي . وذكر الإخباري (ج .ع)صاحب ورشة وحكاك أحجار كريمة ***" هنا في مصر حكاك الأحجار الكريمة مش متقدر ومش واخد حقه تعرفي في بلجيكا حكاك الأحجار دة يعتبر ثروة قومية بس دلوقتي أجرالصنايعي زاد عن الأول شوية من ألف لألف ومتين وتلتمية في الأسبوع كل واحد وشطارته "***

وذكر أيضاً ***"بحاسب البنت اللي بتلضم بالقطعة يعني مثلاً بديها على السبحة التلاتة وتلاتين حبة خمسة جنية وعلى السبحة المية عشرة جنيه وهي وشطارتها"***

وبالنسبة لمواعيد العمل فتتراوح من الساعة الحادية عشر صباحاً إلى الساعة التاسعة مساءاً طوال أيام الإسبوع ما عدا يوم الأحد وهو يوم العطلة الإسبوعية والجدير بالذكر أن هناك محاولات من الجهات الحكومية لإغلاق الورش في وقت مبكر لترشيد الكهرباء وذكر في ذلك الإخباري (أ.ع)وهو صاحب ورشة ***"كنا بنفتح براحتنا ونقفل براحتنا لكن دلوقتي الحكومة عاوزانا نقفل الساعة سبعة قال علشان نوفرالكهربا "***

وذكر الإخباري م.ع " أيام ماكان في شغل كنا بنفتح من الساعة تمانية بس دلوقتي الشغل مش زي الأول فبنفتح براحتنا" وذكرالحرفي س.ف "زمان كان بيبقى في ضغط شغل كان ممكن نشتغل في الأعياد والأجازات بس ياريت الأيام دي ترجع تاني دلوقتي الشغل قل فبنفتح على الضهر ونقفل براحتنا "

5-مراحل العملية الانتاجية:

يمر الحجر الكريم بعدة مراحل ليتم تحويله من حجر خام إلى حجر مصقول وذلك لإعطاء الأحجار شكلاً يسمح بانعكاس الضوء منها وإظهار بريقها ويطلق على الحرفي الذي يقوم بقطع وصقل الأحجار الكريمة أسم "حكاك أحجار كريمة " وتستغرق عملية صناعة الحجر الكريم من عشرون دقيقة إلى خمس وأربعون دقيقة حسب نوع الحجر ودرجة صلابته ، و يعد سعر الحجر الخام منخفض نسبياً عن سعره وهو مصقول نظراً لأن عملية صقله تتطلب الكثير من الوقت والجهد ،كما لأنه يتم هدر من نصف إلى ثلثي حجم الحجر خلال رحلته من حجر خام إلى حجر مصقول.

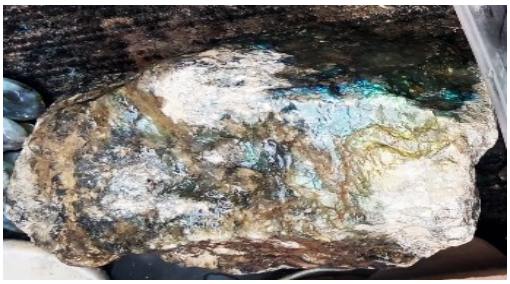

صورة رقم (9) حجر الطاووس خام

صورة رقم (10) حجر الطاووس مصقول

أ-مرحلة التقطيع أو النشر

وفي هذه المرحلة يتم تقطيع الحجر الكريم إلى أجزاء صغيرة حتى يسهل التعامل معها وهناك نمطان لتقطيع الأحجار الكريمة

- القطع بشكل " كابشون " وفي هذه الطريقة يتم قطع الحجر بدون أوجه بشكل مسطح.
- القطع بشكل " الوجهيات " ويطلق عليها الحرفيون " تقطيعة فاسيتا "وفي هذه الطريقة يتم تقطيع الحجر بشكل يحتوي على أوجه متعددة وتسمى الآلة المستخدمة في هذه المرحلة ب " ماكينة

التقطيع والتفصيل " وهي عبارة عن منشار أو سكين يدور بموتور كهربائي مزود بسير .

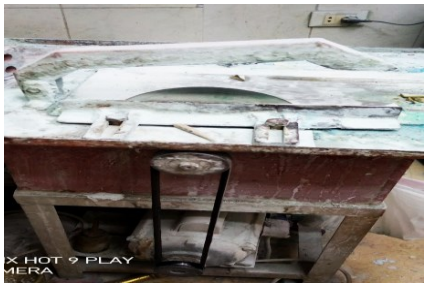

صورة رقم (11)
ماكينة تقطيع الأحجار

صورة رقم (12)
حرفي يقوم بتقطيع الحجر

ب-مرحلة التكشيف

وفي هذه المرحلة يتم تشكيل وصقل الحجر أي مساواة أطراف الحجر لتقريب الشكل سواء كان مربعاً أو دائرياً أو بيضاوياً وتسمى الآلة المستخدمة في هذه المرحلة " ماكينة التكشيف " وهي عبارة عن حوض مصنوع من النحاس أو الإستانلس ويوجد به القليل من الماء حيث لابد من استخدام الماء باستمرار في هذه المرحلة لتخفيف درجة حرارة الحجر الكريم حيث ترتفع درجة حرارة الحجر نتيجة لآثار الحك .

ويثبت على هذه الماكينة التي تدار بموتور كهربائي أقراص دائرية الشكل تسمى " صينية " وتستخدم لحك الأحجار الكريمة ويوجد من هذه الأقراص أقراص متفاوتة في درجة الخشونة فيوجد منها درجة 120 ،400 ، 600 ويتوقف ذلك على درجة صلابة الحجر المراد حكه وصقله .

صورة رقم (13)
ماكينة تكشيف الأحجار الكريمة

صورة رقم (14)
حرفي يقوم بتكشيف الحجر

ج-مرحلة الصنفرة وفي هذه المرحلة يتم تثبيت الحجر على عصا خشبية باستخدام مادة لاصقة "الأمير" ، وبعد ذلك يتم استخدام "وشوش صنفرة" عن طريق وضعها فوق الصينية الموجودة في ماكينة التكشيف لصنفرة وتنعيم الحجر و لإزالة أي خدوش ناتجة من الحك .

صورة رقم (14)
حرفي يقوم بصنفرة الحجر لإزالة الخدوش

د-مرحلة تثقيب الحجر الكريم

ويتم ثقب الحجر الكريم إذا تم استخدامه في صناعة حلق أو دلاية أو في صناعة السبح باستخدام آلة تسمى " المثقاب " وتدار هذه الآلة بالكهرباء ويوجد بها إبرة لثقب الحجر وتكون هذه الإبرة مغطاة بحبيبات من الماس نظراً لقوة صلابته وقدرته على ثقب الحجر .

صورة رقم (15) المثقاب

ه-مرحلة التلميع

وهذه هي المرحلة النهائية من مراحل صناعة الحجر الكريم ويتم فيها تلميع الحجر ليصبح براقاً ويمكن بعد ذلك استخدامه ويمكن تلميع الحجر بطريقتين مختلفتين الأولى عن طريق عمل معجون بإضافة الماء إلى مسحوق لونه أبيض يتم استيراده من الصين يسمى "بودرة تلميع" وبعد ذلك يتم حكه بجلدة يتم وضعها على آلة تكشيف الحجر تسمى جلدة تلميع " والطريقة الثانية عن طريق استخدام ماكينة تسمى ماكينة تلميع ويوجد بها فرشاة تدور بسرعة عالية لتلميع الحجر .

صورة رقم (16)

ماكينة تلميع

صورة رقم (17)

حرفي يقوم بتلميع الحجر باستخدام بودرة وجلدة تلميع

و-مرحلة اللضم أو التركيب

وبعد تثقيب الأحجار الكريمة وتلميعها تأتي مرحلة اللضم في الغزل أو الخيط لصنع سبحة أو عُقد وذكر بعض الحرفيين أن هذه المرحلة كان يقوم بها النساء أما الآن فيقوم الرجال بهذه المرحلة نظراً لقلة الصناعة ونقص العمالة الحرفية ، أما عن التركيب فيكون عبارة عن إضافة فصوص الأحجار الكريمة في الحلي من الذهب أو الفضة عن طريق تصميم قوالب مفرغة من المعدن وتطعيمه بالأحجار الكريمة ويطلق على الحرفي الذي يقوم بهذه الحرفة إسم "المركباتي" والجدير بالذكر أن الحرفيين في هذه المرحلة يعتمدون على الأدوات ليس على الآلات كما يوجد في المراحل الأخرى .

صورة رقم (18) لضم الأحجار الكريمة لصناعة سبحة

6- التطورات التي طرأت على أدوات الانتاج

طرأت بعض التطورات على أدوات الإنتاج فقديماً كان الحرفيون يستخدمون حجر الجلخ وكان يتم استخدامه يدوياً وبعد ذلك تم استخدام آلة الجلخ وهي آلة يدار فيها حجر الجلخ بموتور كهربائي أما حالياً فلجأ الحرفيون إلى ما يسمى " ديسكات " أو "صينية " وهي عبارة عن اسطوانات دائرية تستخدم لصقل وحك الأحجار ويكون سطحها مزود بحبيبات من الألماس ويكون لكل اسطوانة رقم

وهذا الرقم يعبر عن درجة الخشونة حيث تتفاوت درجات خشونة هذه الاسطوانات وفقاً لصلابة الحجر المراد صقله ويتم استيراد هذه الاسطوانات من الصين ، ويرجع أسباب هذا التطور إلى أن حجر الجلخ – الذي كان يستخدم قديماً في صقل الأحجار- كان يتحول سطحه إلى سطح ناعم بسرعة نتيجة لحك الحجر وكان يتطلب وقت وجهد أكبر لصقل الحجر أما الاسطوانات فقد سهلت عملية الصقل على الحرفيين ووفرت الكثير من الوقت والجهد لحك الحجر وأيضاً قديماً كان يوجد إبر مصنوعة من الصلب لثقب الحجر وكان يعتمد الحرفيين في استخدامها على الجهد العضلي ولكن تم استبدال هذه الإبر الآن بالمثقاب الآلي عن طريق الإبر المزودة بحبيبات الألماس حيث مكنت الحرفيين من ثقب الأحجار بسهولة الأمر الذي وفر أيضاً الكثير من الوقت والجهد . وذكر الحرفي (ح.م)***"الأول كنا بنحك على الجلخ بإيدينا بعد كدة شغلنا الجلخ بالموتور بس الجلخ كان شغله متعب كان بينعم بسرعة وينقّر لكن دلوقتي شغالين بالديسكات وفرت علينا طبعاً وقت وجهد "*** ومن خلال الدراسة الميدانية تبين للباحثة أن ورش النمط الحديث تضم ماكينات حديثة ليست موجودة في أي ورشة أخرى وتتمثل هذه الماكينات في ثلاث ماكينات تسمى الأولى" **تيمبر** "وهي عبارة عن وعاء كبير نسبياً ويتم وضع مجموعة من الأحجار المراد تنعيمها وتلميعها بداخله بالإضافة إلى الماء ومسحوق التلميع ويتم تشغيله بالكهرباء لبضع دقائق ليتمكن من تلميع جميع الأحجار التي توجد بداخله في وقت واحد بدلاً من تلميع كل حجر بمفرده مما وفرت المزيد من الوقت والجهد .

أما الماكينة الثانية فتسمى **"ألاشة "** وتستخدم هذه الماكينة في الكشف عن نوع الحجر الخام وهي عبارة عن جلخ كبير الحجم يدار بالكهرباء ويتم وضع الحجر الخام عليه والذي يمكن أن يصل

حجمه إلى عشرة كيلو جرامات ويتم تغطيته وتشغيل الكهرباء ، وأثناء دوران الجلخ يتم حك الحجر ومن ثم التعرف على نوع الخام وتستغرق هذه العملية خمس دقائق فقط ، والماكينة الثالثة تسمى "موتورهاند بيس " وهي عبارة عن موتور يدرا بالكهرباء يستخدم في نحت التماثيل.

وفيما يلي بعض الصور التي توضح تطور أدوات الانتاج

صورة رقم (19)

حجر الجلخ المستخدم قديماً في حك الأحجار

صورة رقم (20)

اسطوانات صقل لحك الأحجار

فيما يلي صور للماكينات الحديثة الموجودة في الورش ذات نمط الإنتاج الحديث:

صورة رقم (21)

ماكينة تيمبر لتلميع الأحجار

صورة رقم (22)

ماكينة ألاشة للكشف عن نوع الخام

صورة رقم (23)

موتور هاند بيس للنحت

رابعاً :علاقات الإنتاج :

1- علاقة صاحب الورشة بتاجر المادة الخام

كما ذكرت في موضع سابق أن أصحاب الورش يلجؤون إلى استيراد بعض أنواع الأحجار الكريمة من الخارج حيث تشتهر كل بلد بنوع معين من الأحجار.

وعن إجراءات الاستيراد فيتم عمل بطاقة استيرادية وبعد ذلك يذهب المستورد للتعاقد على الشحنة من البلد المصدرة ويتم دفع الجمارك وبعد ذلك يتم شحنه بحري عن طريق البحر أو جوي عن طريق الطيران

والجدير بالذكر أنه لا يقوم جميع أصحاب الورش باستيراد المواد الخام ولكن يوجد فئة معينة من التجار يقومون باستيراد الخام وبيعه لأصحاب الورش كما إنه لا يوجد تاجر معين يقوم باستيراد جميع أنواع الأحجار ، وذكر *التاجر(ح.م)* ***"بروح البلد اللي بستورد منها واتفق على الشغل اللي أنا عاوزه وبعد كدة بيتشحن وبيتم دفع الجمارك وبيتم نقله عن طريق المراكب لأن الطيران غالي جداً حتى المراكب دلوقتي غليت كمان عن الأول وبقت أضعاف أضعاف بس مش زي الطيران و طبعاً مفيش تاجر هنا يقدر يستورد كذا صنف ممكن يستورد صنفين تلاتة معينين وتاجر تاني يستورد صنفين تلاتة معينين وبعد كدة التجار تاخد من بعض هنا وكله بيكمل بعضه".***

وكما نعلم أن من أشهر الأحجار في مصر حجر الفيروز ويوجد في سيناء ويُقال أن أفضل فيروز في العالم هو الفيروز السيناوي ويوجد منه أنواع عديدة مثل فيروز أبو جلبة ، وإعدادية ، حُمرة ، كاترينا أما بالنسبة لطريقة الحصول عليه فيتم الحصول عليه عن طريق العرب المقيمين في صحراء سينا وقال الإخباري(ج.ع) وهو صاحب ورشة حك أحجار ***" العرب بيجيبولنا الفيروز لحد عندنا هنا "***

2- علاقة صاحب العمل بالعمال:

تتمثل علاقة صاحب العمل بالعمال في تقسيم العمل والإشراف على سير العمل ولاحظت الباحثة وجود علاقة طيبة بين صاحب العمل والعمال وذكر الحرفي س.ف ***" المعلم بيتعامل معايا كإني أخوه إحنا شغالين مع بعض من سنة 89 بنينا الإمبراطورية دي مع بعض .... عشرة عمر يعني " وذكر ج.ع صاحب الورشة " لازم الصنايعي وهو بيتعلم في البداية يغلط أومال هيتعلم إزاي ومينفعش أحبطه بحفزه واشجعه علشان يطلع أحسن ماعنده"***

ولاحظت الباحثة في نمط الورشة الحديث وجود عدد من العمال داخل الورشة الواحدة ووجود تقسيم للعمل ويتم كالتالي :

أ-المعلم: يتمثل دوره في تقسيم العمل والإشراف على سير العمل

ب-الكوماندا (كبير الصنايعية): ويحل محل صاحب العمل في غيابه ويعتبر حلقة الوصل بين الصنايعية والمعلم ويجب الإمتثال لأوامره وطاعته ويشارك في العملية الإنتاجية وقال الصنايعي (م.م) ***"الكلمة الأولى والأخيرة هنا لعم السيد هو اللي بيوزع علينا الشغل"***

ج-الصنايعي : ويقوم الصنايعي بتلقي الأوامر من صاحب العمل وكبير الصنايعية ويقوم كبير الصنايعية بتعليم وتدريب الصنايعية على جميع مراحل العملية الإنتاجية وبعد ذلك يتم تخصيصه في إحدى المراحل وذكر أحد الصنايعية ***" كلنا لازم نتعلم كل المراحل علشان مثلاً ممكن يحصل ظرف***

لحد ميجيش فالشغل مايقفش وبعد ما نتعلم كل واحد بيتخصص في مرحلة أنا مثلاً دلوقتي شغال في التخريم "

د- الصبية : ويقتصر دور الصبية على قضاء طلبات الصنايعية وصاحب العمل أو المشاركة في الأعمال البسيطة مثل تثبيت الأحجار على العصا الخشبية بمادة لاصقة ولا يشارك في العملية الإنتاجية وذكر س.ف كبير الصنايعية ***" الصبي بيجيبلنا المشاريب والأكل "***

ومن ذلك تبين للباحثة أن الحرفيين في هذا النمط يلتزمون بنظام الطوائف الحرفية من حيث التدرج المهني داخل الحرفة وتوزيع الأدوار حيث أشارت الدكتورة "اعتماد علام" في دراسة " الحرف والصناعات التقليدية بين الثبات والتغير " إلى إنه هناك بعض القيم الدينية والاجتماعية التي تحكم العمل الحرفي والتي تمثلت في :

أ-الطاعة والامتثال من الأدنى للأعلى طبقاً للتدرج المهني في الورشة كما أن الامتثال يتم طواعية وليس بالقهر .

ب-أن الترقية تتم على أساس المهارة اليدوية وسنوات الخبرة في العمل ، وأن يكون تقويم الفرد من خلال أقرانه ومعلميه.

ج-نقل فنون الحرفة دون حجب أي من أسرار الحرفة وذلك من شأنه أن يتيح لنظام الحرفة أن يستمر في أداء دوره الاقتصادي فضلاً عن تنمية الموارد البشرية وقدراتها الحرفية.(اعتماد علام ،1991 : 115)

3- علاقة صاحب العمل بالورش الأخرى

تبين من خلال الدراسة الميدانية أن جميع مراحل العملية الإنتاجية تتم داخل الورشة وبالتالي لا تلجأ الورش إلى وجود علاقات بين الورش وبعضها مما يعكس استقلالية الورش في عملية صناعة الحجر الكريم نفسها ولكن تقتصر بعض العلاقات مع الورش الأخرى كورش الذهب والفضة حيث يلجأ بعض الصياغ إلى تركيب فصوص من الأحجار الكريمة في الخواتم أو السلاسل أو الأساور ، وفي أحيان أخرى يلجأ صاحب ورشة الأحجار إلى شراء خواتم من الفضة المفرغة تسمى "فوارغ" أو "شنابر"وهي خواتم تحتاج فقط إلى تركيب فصوص الأحجار ليقوم ببيعها داخل الورشة بعد أن يقوم الزبائن باختيار الخواتم وتحديد نوع من الأحجار الموجودة داخل الورشة لتركيبها في هذه الفوارغ وذكر أحد الحرفيين ويدعى(س.ف)" ***بنتعامل مع ورش الفضة إحنا بنصمم الأحجار وبنبيعها في المحلات بتاعتنا فبنحتاج فوارغ وتعاليق "***

والجدير بالذكر إنه يوجد علاقة بين صاحب العمل وتجار التجزئة في المحافظات حيث يأتي أصحاب محلات الأحجار والفضة في المحافظات لشراء الأحجار من صاحب الورشة وفي هذه الحالة تكون العلاقة مباشرة بين صاحب العمل وتجار المحافظات ذكر(ج.ع)وهو صاحب ورشة ***"بيجيلي تجار من السويس والأقصر وقنا والمنصورة وبيجيلي كمان من الدول العربية والأجنبية" .***

كما يمكن أن تكون العلاقة غير مباشرة بين صاحب العمل أو المستورد عن طريق الوسيط أو "الكومسيونجي" على حد تعبير أصحاب الورش ويقوم الوسيط بأخذ الأحجار من المستورد أو صاحب العمل ويقوم ببيعها في المحافظات ويتم الإتفاق على طريقة الدفع إما أن يتفق مع صاحب العمل بالتوزيع في المحافظات أولاً وبعد ذلك يتم محاسبة صاحب العمل أو يقوم بشراء المنتجات من صاحب العمل وبيعها في المحافظات ويستفاد كلاً من صاحب العمل وتجار التجزئة من دور الوسيط

حيث إنه يقوم بتسويق منتجات صاحب العمل في المحافظات ويوفر على تجار التجزئة بالمحافظات الكثير من الوقت والجهد.

4- علاقة صاحب العمل ومكاتب الاستيراد والتصدير

يلجأ العديد من أصحاب الورش إلى مكاتب الاستيراد والتصدير حيث أن أغلب الأحجار الكريمة تأتي من الخارج فيذهب صاحب العمل إلى البلد التي يتوفر فيها الخام الذي يريده ويتم الإتفاق على الشحنة وبعد ذلك يتولى المكتب إجراءات الاستيراد واستلام الشحنة وبعد ذلك يقوم صاحب العمل باستلام الشحنة من المكتب وذكر (ج.ع)صاحب ورشة ***"بجيب الخام وأحوله على مكتب الإستيراد والتصدير وبعد كده استلمه منهم"*** ،ومن الممكن أن يذهب صاحب الورشة لشراء الخام من التجار المستوردين بطريقة مباشرة .

5- علاقة صاحب العمل بالدولة

لا يوجد علاقات بين صاحب العمل والدولة فيرى الحرفيون عدم تشجيع الدولة على الصناعة في هذا القطاع وأن القطاع يكاد أن يندثر ولابد من مساندة الدولة لهم وخاصة أن مصر تمتلك كنوزاً من الأحجار الكريمة ممكن أن تكون مصدر مهم للدخل القومي أذا تم استغلالها بالشكل الصحيح بدلاً من الاعتماد على الواردات فقط فقال الحرفي(ج.ع)***" المعاناة بتيجي منين ؟ إن الدولة بيدخلها أطنان من الأحجار الكريمة لكن علشان نصدر حاجة لازم نعمل 500 ألف حاجة علشان نصدرها أو تتصادر في المطار "***

ويتفق الحرفيون على أن علاقة الدولة بهم تتمثل في فرض الضرائب وتحرير المخالفات ضدهم لعدم ترخيص الورش وعدم إنشاء سجل تجاري ويروا أن الدولة لا تسمح بالتعدين وأن الدولة هي التي اضطرت الحرفيين للعمل بشكل غير رسمي وذلك بسبب تقدير الضرائب بطريقة عشوائية وتعقيد إجراءات ترخيص الورش كما أن القطاع غير منظم والضرائب تأتي مبالغ تقديرية هائلة وقد تكون أكثر من الربح ذاته .وذكر الحرفي(أ.ج)وهو صاحب ورشة ***"مفيش بيع أصلاً أروح أرخص إزاي وبعدين تجيلي ضرايب بمبالغ أنا ممكن ماكسبهاش أصلاً"*** وذكر صاحب الورشة ح.م ***"مفيش حد بيعمل تراخيص دلوقتي... 90% من أصحاب الورش معندوش تراخيص آخر تراخيص كانت في التمانينات "*** ويرى الحرفيين عدم تشجيع الدولة للصناعة وذكر التاجر (ح.م)***" إحنا أول ناس عملت مصنع للأحجار الكريمة بس في أول سنة جت مليون جنيه ضرايب قمت قافل المصنع وبقيت أتاجر بس*** "كما ذكر (ج.ع) وهو صاحب ورشة ***" لو اشتغلت باللي الحكومة بتقول عليه بيقى مش هشتغل خالص ...علشان أرخص الورشة الحكومة بتديني ترخيص بماتور تلت حصان بس في الورشة وأنا عندي بيجي أربع ماكينات بمواتير كل ماتور فيهم نص حصان ...فإزاي أديهم بإيدي اللي يخرب بيتي ... إحنا معندناش مشكلة نمشي رسمي بس الحكومة متعجزناش ومتجيش علينا "*** ولذلك يلجأ أصحاب الورش إلى عدم ترخيص الورش لتجنب الضرائب والإجراءات الحكومية المعقدة حيث يتطلب ترخيص الورش العديد من الإجراءات والمستندات لهذا السبب يفضل البعض تجنب هذه الإجراءات والبدء والعمل بشكل غير رسمي لتجنب هذه التحديات.

6-علاقة صاحب العمل بالزبائن

يقوم التجار بتسويق منتجاتهم من الأحجار الكريمة عن طريق عرضها في محلاتهم أو عن طريق بيعها إلكترونياً عن طريق الصفحات الخاصة بهم على وسائل التواصل الاجتماعي، ولكن أصحاب الورش يفضلون التعامل مع الأفراد ولا يفضلون التعامل مع المحلات والتجار في

الصالحية وذكر الحرفي (ح.م) وهو صاحب ورشة ***" المحلات هنا يسرقوكي مش هتكسبي من وراهم عاوزين ياخدوا الحاجة ببلاش لازم يبقى منك للزبون القطاعي اللي بيبعوا أون لاين أو في المعارض وهكذا "***وذكر أيضاً ***"في شغل بعمله لحسابي وابيعه وبيجيلي زباني هنا في الورشة وفي شغل بيبقى مطلوب مني أعمله لناس.... أنا بعمل حاجات لعزة فهمي مصممة المجوهرات"***

وذكر الحرفي(م.ع) "الأول كنت بنزل أجيب خام أشتغله وأسوق لنفسي لكن دلوقتي بشتغل شغل يوم بيومه لما زبون يجيبلي حاجة أظبطها"

وذكر الحرفي(إ.إ)وهو صاحب ورشة ***" بيجيلي ناس كتير من اللي بيعملوا صفحات ويبيعوا على النت بيطلبوا مني الطلب وبعمله "*** ولاحظت الباحثة عدم مشاركة الغالبية العظمى من الحرفيين في المعارض التي تنظمها الدولة فيما عدا (ح.م)وهو صاحب ورشة ذكر إنه قد شارك في أحد المعارض وكانت تجربة جيدة بالنسبة له لكنها مؤقتة وغير مستمرة .

وفيما يلي أهم خصائص الزبائن:

أ-نظراً لقلة السياحة تحول مستهلك الأحجار الكريمة ففي فترة الرواج السياحي كان السائح الأجنبي هو المستهلك الرئيسي ولكن بسبب قلة السياحة الآن أصبح المستهلك المصري هو المستهلك الرئيسي وذكر الحرفي **(ح،م)وهو صاحب ورشة *"السوق اتحول مبقاش تبع السياحة والزبون اتحول كمان والمصريين اللي بيتعاملوا معانا دلوقتي أكتر من الأجانب حتى خان الخليلي شكله اتغير كان الأول شكله قديم وأحلى وتاريخي أكتر دلوقتي اتغير حتى مبقتش أحب أمشي فيه زي الأول "***

وذكر التاجر(ح.م) ***"الأول كان الزباين الأجانب دلوقتي المصريين أكتر... بقى عندهم ثقافة الحجر الكريم من النت والبرامج "*** ،كما أن الغالبية العظمى من المترددين على اقتناء الأحجار من الشباب في الفئة العمرية من 25-40 وقد لاحظت أيضاً هذا الباحثة من خلال الزيارات الميدانية ، كما يعد أغلب المترددين على اقتناء الأحجار من النساء حيث أن السيدات تستخدم الأحجار في التزين والحلي أو السيدات التي تقوم بتصميم الحلي وبيعها على الأنترنت ، كما يتردد أيضاً بعض الرجال على اقتناء الأحجار الكريمة .وذكر(أ.ج)وهو صاحب ورشة ***"نقدر نقول إن حوالي 70% من اللي بيشتري الأحجار سيدات وال30 % التانيين دول الرجالة في منهم اللي عامل مشروع وفي منهم اللي بيحب الخواتم والسبح "*** ،كما يعد أغلب المترددين على اقتناء الأحجار الكريمة من الطبقة الاجتماعية الميسورة حيث تعد تكلفة الأحجار الكريمة مرتفعة نسبياً والبعض الآخر من الطبقة المتوسطة الذين يقومون بعمل مشاريع صغيرة عن طريق بيع الأحجار الكريمة عبر الأنترنت.

خامساً: المشكلات التي تواجه صناعة الأحجار الكريمة من وجهة نظر أصحاب الورش

هناك العديد من المشكلات التي أثرت على صناعة الأحجار الكريمة حيث تعاني هذه الحرفة من بعض المعوقات التي تجعلها تكاد أن تندثر .

1- انتشار الأحجار الصينية المصنعة.

يعد غزو المنتجات الصينة من الأحجار الكريمة من أهم الأسباب التي أثرت على صناعة الأحجار الكريمة سلباً فقد واجهت هذه الصناعة تراجعاً بسبب المنتجات الصينية حيث لجأ العديد من أصحاب الورش إلى غلق الورش وتحويلها لمحلات واللجوء إلى استيراد الأحجار الكريمة المصنعة وبيعها

بدلاً من تصنيعها وعند التجول في سوق الصالحية نجد أن الأحجار الصينية المصنعة هي الغالبة والأكثر انتشاراً ومن خلال الدراسة الميدانية تبين للباحثة أن التجار يفضلون استيراد الأحجار الصينية المصنعة بدلاً من صناعتها لأن ذلك يوفر لهم المال ويجنبهم من هدر الخام الذي يحدث أثناء صناعة الحجر الكريم وذكر في ذلك الحرفي (إ.إ) ***" التجار هنا بيتعاملوا بمبدأ شرا العبد ولا تربيته "***،وذكر الإخباري(ح.م)تاجر أحجار كريمة ***"كل الصناعات على مستوى العالم اتأثرت بالمنتجات الصينية وبالنسبة للأحجار فأغلب الحجارة بنجيبها من الصين، في ناس بتقول إن المنتجات الصيني بوظت الدنيا بالعكس دي خلت الناس كلها تشتغل اللي مكنش بيقدر يدفع بقى يقدر يجيب ويشتغل والسعر بقى في متناول الجميع"*** ولكن الحرفيين وأصحاب الورش لديهم رأي آخر حيث يروا أن الحجارة الصينية المستوردة أثرت على الصناعة وعلى الحرفة حيث لجأ العديد من أصحاب الورش إلى غلق الورش وتحويلها لمحلات وذكر في ذلك (أ.ح) وهو حكاك أحجار كريمة ***" الصيني واقف حالنا "*** ، وذكر الإخباري(ح.م)وهو حكاك أحجار كريمة أيضاً ***" الصيني خلى الحرفيين يقفلوا ورشهم ويخلوها محلات "***،ويلجأ الكثير من الزبائن الذين يريدون اقتناء الأحجار الكريمة إلى الحجارة الصينية وذلك بسبب التنافسية السعرية حيث أن تكلفتها منخفضة مقارنة بما يصنعه الحرفيون مما يؤثر على مبيعات الحرفيين المحليين ويرجع ذلك إلى توافر العمالة والرخيصة في الصين ، واستخدام التكنولوجيا الحديثة في صناعة وانتاج كمية من الأحجار الكريمة في نفس الوقت ،وأشار أيضاً أحد الحرفيين(إ.إ)إلى أن الأحجار الصينية تعتبر أحجار أصلية ولكن صناعتها تتم عن طريق الآلات ولا يتم صناعتها يدوياً ،وذكر في ذلك ***"هناك في الصين شغل مكن ممكن يحطوا في الماكينة 500 حجر مرة واحدة لكن شغلنا هاند ميد علشان كدة غالي ممكن الصنايعي يقعد يشتغل في حجر واحد ساعة أو ساعتين "*** ، كما يرجع السبب الثاني إلى جودة وتعدد تصميمات الأحجار المصنعة فبعض المستهلكين يفضلون المنتجات الصينية بسبب توفرها بأشكال وألوان متنوعة ووجود تنوع في المنتجات ، كما ذكر التاجر (ع.ر) ***" شغل الصين بيبقى شغل مكن ستاندر بيبقى شكل بعضه وأد بعضه والفينيش بتاعه نضيف لكن الشغل اليدوي مستحيل تلاقي حجر زي أخوه "*** ولكن الجدير بالذكر الشيء أن الأحجار الكريمة التي يصنعها الحرفي لها زبونها الخاص الذي يحرص على اقتناء الحجر الأصيل كما هو في الطبيعة بدون أي معالجات من دخل الإنسان .وذكر في ذلك الحرفي(إ.إ)وهو صاحب ورشة ***" الخواجة بيبقى عاوز شغل الهاند ميد مش عاوز شغل المكن"*** وذكر الحرفي (ج.ع)وهو صاحب ورشة ***" الزبون بيبقى عارف هو عايز... إيه الحجر الحر بيبقى ليه زبونه "*** كما ذكر الحرفي (ن.ع)وهو حكاك أحجار كريمة ***"في زباين بتبقى عايزة الحجر للزينة كأكسسوار يعني فمبيفرقش معاهم أصلي ولا مش أصلي وزباين تانية بتبقى عاوزة روحانيات الحجر فبيدوروا على الحجر الحر"***

2- **الغش التجاري لدى بائعي الأحجار الكريمة**

يعاني بعض الحرفيين من عدم مصداقية التجار الذين يقومون ببيع الأحجار الصينية على إنها أصلية وذكر في ذلك (ج.ع)حكاك أحجار كريمة وصاحب ورشة ***" أنا مشكلتي مش في الصيني ولا الصين ولا أد الصين عشرين مرة يأثروا فيا أنا ممكن أصدر للصين نفسها أنا مشكلتي مع التجار نفسهم .. ييجي الزبون يبقى عايز يشتري حجر حر فيقوم التاجر بايعله الصيني على إنه حر وبنفس السعر كمان"***

واستوقف هذا الأمر الباحثة .....هل الأحجار الصينية المصنعة أحجار غير أصلية ؟

وأجاب على هذا التساؤل أحد التجار ويدعى(ع.ر)بأنه يوجد بالطبع أحجار أصلية وأحجار أخرى غير أصلية ولكن المنتشر في السوق الأحجار الصينية المعالجة حرارياً.

وأشار إلى أن المعالجة الحرارية للأحجار الكريمة تكون عن طريق تسخين الحجر الكريم في درجة عالية جداً قد تصل إلى درجة الإنصهار وذلك لإصلاح الشوائب التي توجد في الحجر أو تحسين اللون عن طريق جعله أغمق أو أفتح لذلك يوجد جميع الألوان في الأحجار الصينية المصنعة .

3- نقص المواد الخام والأدوات وغلاء أسعارها

يعاني الحرفيين من غلاء أسعار المواد الخام والأدوات وصعوبة الحصول عليها وذلك نظراً لعدة أسباب اقتصادية مثل ارتفاع سعر الدولار وزيادة معدلات التضخم حيث إنه يتم استيراد الخامات والأدوات من الخارج بالدولار.

ذكر (م.ع) وهو صاحب ورشة ***" الأول كانت الخامات متوفرة بسهولة كنت أنزل أجيب خامة 100 كيلو اقعد أشتغل فيها مدة طويلة وبعدين أسوق شغلي لكن دلوقتي الخامات ناقصة والأسعار غالية فشغال شغل يوم بيومه "***

وذكر إخباري آخر ويدعى(ج.ع) وهو صاحب ورشة ***"زمان كان أغلى وأحسن خامة ممكن نجيبها بألف جنيه دلوقتي أقل خامة ممكن تيجيبها بخمس تلاف جنيه"***

وذكر أحد التجار ويدعى(ح.م)أن ارتفاع سعر الدولار أدى إلى غلاء أسعار الأحجار الخام وارتفاع أسعار الجمارك فقال ***"نقص الخامات ودخولها كان صعب وبقى أصعب لما الدولار غلي والجمارك زادت "***

وبالإضافة إلى غلاء أسعار الخام يوجد أيضاً غلاء أسعار العدد المستخدمة في الصناعة ويوجد صعوبة في الحصول عليها "***كل حاجة بنجيبها مستوردة من الصين عندك اسطوانات الصقل دي بتبقى غالية وياريت موجودة الواحدة منها بمية وخمسين جنية وطبعاً بنحتاج كذا واحدة لإن مش كل حجر زي التاني(يقصد الاختلاف في درجة الصلابة) وبتنعم مع الشغل وبنضطر نغيرها حتى بودرة التلميع بنستوردها من الصين ".***

وأيضاً ذكر أحد الحرفيين ويدعى (أ.ج) أن غلاء الأسعار لم يقتصر على المواد الخام والأدوات فقط حيث أن غلاء الأسعار قد أثر على الطلب على المنتجات بشكل عام حيث أوضح أن الأحجار تعد منتجات تكميلية للزينة أو الديكور وليست منتجات أساسية ويتجه الناس في ظل هذا الغلاء الاتجاه إلى شراء ما يلزمهم من احتياجات أساسية للحياة ، وقد أدى تراجع الطلب على المنتجات إلى قلة حركة البيع والشراء وبالتالي قلة الصناعة وقال ***"مفيش بيع دلوقتي الناس في ظل الغلا اللي احنا فيه بتستغنى عن الكماليات مبيجيش يشتري غير الناس المرتاحة "***

4- عدم الاستقرار السياسي والأمني والركود السياحي .

أشارت نتائج دراسة سارة بركات "الانتاج الحرفي السياحي والتغيرات الاقتصادية والسياسية في المجتمع المصري " إلى أن التغيرات السياسية والاقتصادية وركود حركة السياحة الوافدة لمصر بعد ثورة يناير 2011 ساهمت في زيادة حجم المشكلات التي تواجه الحرفيين العاملين بالإنتاج الحرفي السياحي ، نظراً لاعتماد تسويق معظم هذه المنتجات في سوق خان الخليلي على السائح الأجنبي (سارة بركات ، 2019 :177)، ***وذكر الإخباري (ح. م) "بيع الأحجار أساسه السياحة في سياحة يبقى في بيع مفيش سياحة يبقى مفيش بيع لإن المصريين معندهمش ثقافة الحجر الكريم وبيفضلوا الدهب أكتر "*** ، ويعد الاستقرار السياسي أحد المتطلبات الرئيسية لجذب السياحة ، فقد تنهار السياحة

عندما تبدو الظروف السياسية غير مستقرة ، لذلك تعد السياحة وسيلة لضرب اقتصاد الدول ،وذكر إخباري آخر ويدعى (ح . م) ***" إحنا أول ناس تتضر وآخر ناس تشتغل "***

وذكر إنه قد حدث حركة إرهابية في الأقصر في التسعينات أدت إلى ركود سياحي وأثرت على حركة البيع والشراء ***فقال" تطلعي من ركود عالمي تخشي في ثورة وعمليات إرهابية وخديلك بقى كام سنة عقبال ما الدنيا تستقر والسياحة ترجع تشتغل "***

ولابد من الإشارة إلى أن السياحة تأثرت بشكل كبير من انتشار فيروس كورونا وقد أدى تراجع السياحة إلى تراجع الطلب على المنتجات الحرفية السياحية التي تعد صناعة الأحجار الكريمة واحدة منها وذكر الحرفي (م.ع) ***" الكورونا أثرت على الدنيا كلها مش علينا إحنا بس ".***

وذكر التاجر(أ.ع) "أيام الكورونا مكنش فيه سياحة كنا بنشتري بس وطبعاً مفيش بيع"

5- بعض المشكلات الصحية المرتبطة بصناعة الأحجار

تتضمن عملية صناعة الحجر الكريم قدراً من الخطورة حيث يتم استخدام المنشار الكهربائي ويجب توخي الحذر عند استخدامه للحفاظ على سلامة الأيدي ، كما أن تتطاير غبار السيليكا الناتج عن حك الأحجار والذي من الممكن أن يسبب مشاكل صحية للرئتين فممكن أن يسبب مرض الربو الذي يصيب الجهاز التنفسي كما أن هناك بعض أنواع الأحجار السامة مثل" حجر الملاكيت " الذي ينتج عن حكه غبار ثاني أكسيد النحاس السام وذكر الإخباري(أ.ح)" ***مطلوب مني تركيب دعامتين في القلب وصدري تاعبني.... لما بلبس كمامة بيتراكم عليها الغبار تاني وبزهق منها وبقلعها "***

ولاحظت الباحثة عدم إتباع الحرفيين لإجراءات الوقاية أثناء عملية حك الأحجار ويكتفي الحرفيين بتركيب شفاط كهربائي للتخلص من الغبار الناتج عن حك الأحجار ولكنه لا يجدي شيئاً بينما لاحظت أحد الحرفيين ويدعى (إ.إ) يرتدي نظارة وقائية شفافة لتجنب دخول بقايا شرز الأحجار في عينه ***"دخل في عيني قبل كدة شرزة حجر وجننتني عقبال ما طلعتها من عيني ومن ساعتها لما بجي أشتغل مبقلعش النضارة "***.

وإضافة إلى ما سبق يضم قطاع الأحجار الكريمة بعض الأنشطة غير الرسمية بدءاً من التعدين وصولاً للبيع فذكر أحد الحرفيين ويدعى (ج.ع) وهو صاحب ورشة حك أحجار كريمة إنه يتم استخراج الفيروز من صحراء سيناء بطريقة غير شرعية عن طريق العرب وقبائل البدو المقيمين في سيناء وذكر في ذلك ***" الفيروز اللي في مصر دة نقمة مش نعمة العرب والبدو اللي في سينا بيطلعوا الحلو منه يبيعوه لإسرائيل وبعد كدة ياخدوا الفلوس يجيبوا بيها حاجات غير مشروعة زي المخدرات والسلاح "***

وذكر أيضاً أن البدو يستخدمون أساليب بدائية وغير آمنة في استخراج الفيروز قد تؤدي إلى تدمير مناجم الفيروز حيث يستخدمون الديناميت لتفجير مناجم الفيروز وتشريخها مما يؤثر على المنجم وعلى الثروة المعدنية حيث قال **" الفيروز المصري دة أحسن فيروز في العالم بس البدو علشان يطلعوه بيفجروا المنجم بالديناميت فبيدمروا المنجم"** ،وذكر (ج.ع) في طريقة حصول أصحاب الورش على الفيروز المصري ، أن العرب وبدو سيناء هم الذين يحضرون الفيروز إلى أصحاب الورش ***" العرب بيجيبولنا الفيروز لحد عندنا "*** وقد لاحظت الباحثة في إحدى الزيارات الميدانية بعض الرجال الذين يرتدون الزي البدوي يحملون حقائب سفر كبيرة ويسيرون في حارة الصالحية وعندما حاولت الباحثة التحدث معهم رفضوا رفضاً شديداً ،كما ذكر(أ.ع)وهو تاجر أحجار كريمة أنه يوجد في مصر جزيرة تسمى جزيرة الزبرجد في البحر الأحمر وهذه الجزيرة يوجد بها جبال تحتوي على حجر الزبرجد ولكنها أصبحت محمية طبيعية ولكن القائمين على حمايتها يقومون بتهريب الزبرجد منها ويأتون إلينا لنشتريه منهم ،

وذكر (ج.ع) ***" جزيرة الزبرجد بقت محمية بس دي محمية علينا إحنا بس وبيتسرق منها ....الوحش بيجيبهولنا هنا والحلو وبيتهرب برة "***

كما ذكر أن عملية استيراد وتصدير الأحجار الكريمة تحتوي على بعض الأنشطة غير الرسمية حيث يلجأ بعض المصدرون والمستوردون إلى عدم تسمية الأحجار الكريمة بمسمياتها الأصلية ويقومون بتسميتها بمسميات وهمية وذلك لتجنب مصاريف الجمارك والتي تبلغ قيمتها 100% من قيمة الأحجار وقال في ذلك ***"لما أمريكا بتستورد الفيروز بيصدروه بعض التجار على إنه أحواض حمامات سباحة ولما بيستوردوا المرجان بيستورده على إنه أكل سمك اللي الكيلو منه بيكون بتلتمية أو ربعمية جنية لكن المرجان بيكون الكيلو منه بتلاتين... أربعين ألف جنيه"***

استخلاصات في ضوء الإطار النظري و نتائج الدراسات السابقة:

- تبين من خلال الدراسة الميدانية وجود أنماط مختلفة من الإنتاج ،فعلى الرغم من استخدام جميع الورش نفس العدد والأدوات في العملية الانتاجية حتى أن مراحل العملية الانتاجية هي نفسها في جميع الورش إلا إنه قد لاحظت الباحثة وجود اختلاف في المستوى الاقتصادي للورش يعكس نمط الإنتاج في الورشة ويتضح ذلك في مساحة الورشة ،وحجم الانتاج ،وعدد العمال ،وتنوع المنتجات ،وعلاقات الانتاج وتمثلت هذه الأنماط في :نمط انتاج تقليدي، ونمط انتاج متوسط ،ونمط انتاج حديث.
- كشفت الدراسة الميدانية عن وجود بعض التطورات التي طرأت على أدوات الإنتاج فقديماً كان الحرفيون يستخدمون حجر الجلخ وكان يتم استخدامه يدوياً وبعد ذلك تم استخدام آلة الجلخ وهي آلة يدار فيها حجر الجلخ بموتور كهربائي أما حالياً فلجأ الحرفيون إلى ما يسمى " ديسكات " أو "صينية " وهي عبارة عن اسطوانات دائرية تستخدم لصقل وحك الأحجار وتوضع على ماكينة تدار بالكهرباء تسمى "ماكينة تكشيف" وأيضاً قديماً كان يوجد إبر مصنوعة من الصلب لثقب الحجر وكان يعتمد الحرفيين في استخدامها على الجهد العضلي ولكن تم استبدال هذه الإبر الآن بالمثقاب الآلي عن طريق الإبر المزودة بحبيبات الألماس حيث مكنت الحرفيين من ثقب الأحجار بسهولة الأمر الذي وفر أيضاً الكثير من الوقت والجهد .
- من خلال الدراسة الميدانية تبين أن ورش النمط الحديث تضم ماكينات حديثة ليست موجودة في أي ورشة أخرى وتتمثل هذه الماكينات في ثلاث ماكينات تسمى الأولى" **تيمبر"** والتي تستخدم في تلميع مجموعة من الأحجار في وقت واحد لتوفير المزيد من الوقت والجهد ، وتسمى الآلة الثانية **"آلاشة "** والتي تستخدم للكشف عن نوع الخام بسهولة ، والآلة الثالثة تسمى **"موتور هاند بيس "** والذي يستخدم في نحت التماثيل ، وهذا يعكس التطور التكنولوجي في ورش النمط الحديث .
- من خلال استخدام أداة الملاحظة تبين أن الورش ذات نمط الانتاج المتوسط لها وظيفة تجارية بجانب الوظيفة الانتاجية حيث يقوم صاحب الورشة بتخصيص جزء من الورشة لعرض المنتجات الخاصة به وبيعها داخل الورشة.
- لاحظت الباحثة من خلال الدراسة الميدانية نقص العمالة الحرفية نتيجة لقلة الصناعة فيتراوح عدد العاملين بالورشة ما بين عامل إلى أربعة عمال لكل ورشة ،ففي حالة وجود عامل واحد وغالباً ما يكون صاحب الورشة فيقوم بمفرده بجميع مراحل صناعة الحجر الكريم كما لاحظت الباحثة من خلال الدراسة الميدانية عدم تواجد العنصر النسائي في هذه الحرفة إلا في ورشتين فقط ويقتصر عملهم على اللضم لصنع سبحة أو عقد أو أساور،أما في حالة تواجد عاملين أو أكثر

داخل الورشة فيتم تقسيم العمل بينهم إما أن يقوم أحدهم بإحدى مراحل العملية الانتاجية أو يتولى صناعة الحجر بداية من تقطيعة وصولاً إلي تلميعه ، وهناك محددات تتحكم في أجور الحرفيين مثل مهارة الحرفي وحجم الانتاج وعلى الرغم من أن أغلب الحرفيين تعلموا الحرفة من الصغر لم تجد الباحثة الأطفال في هذه الحرفة ووجدت الباحثة في إحدى الورش صبي واحد فقط ولكنه لم يشارك في العملية الإنتاجية ويقتصر دوره على قضاء طلبات واحتياجات الصنايعية وصاحب العمل ، وعلى الرغم من أن السائد في النظام الحرفي التوارث المهني للحرفة إلا إنه تبين للباحثة تسرب ابناء الحرفيين وعدم تطلعهم للإشتغال بالحرفة والاتجاه للتعليم.

- كشفت الدراسة الميدانية عن وجود علاقات انتاج تنشأ عن العملية الانتاجية وتتمثل في علاقة صاحب الورشة بتاجر المادة الخام ، علاقة صاحب العمل بالعمال ،علاقة صاحب العمل بالورش الأخرى ،علاقة صاحب العمل بمكاتب الاستيراد والتصدير ،علاقة صاحب العمل بالدولة ، وأخيراً علاقة صاحب العمل بالعملاء، واتفق ذلك مع نتائج دراسات كلاً من دراسة كلاً من(, 2016 amir Siddiqui and others) ،ودراسة (Stephanie Hoon , 2018)،ودراسة (2023, ahmad shekib) والتي أشارت إلى سلسلة القيمة المرتبطة بالأحجار الكريمة وذلك من خلال تحليل المسار الذي تستغرقه الأحجار الكريمة بداية من التعدين وصولاً للمستخدمين وذلك من خلال التعرف على الأنشطة التي توجد في كل مرحلة بما في ذلك علاقات الإنتاج التي تحدث خلال مرحلة التعدين والتصنيع.
- اتفقت نتائج الدراسة الميدانية مع نتائج الدراسات السابقة من حيث وجود بعض المشكلات التي تواجه صناعة الأحجار الكريمة وتحد من تطورها حيث أشارت نتائج دراسة كلاً من (amir 2016 and others Siddiqui) ،ودراسة(Yolande Kyngdon and others , 2016) ، و(2017, Parul Agarwal) في أن قطاع الأحجار الكريمة له إمكانيات هائلة في دعم الاقتصاد إلا إنه يواجه بعض القيود والتحديات التي تحد من نموه وتطوره والتي تمثلت في : عدم وجود أدوات ومعدات حديثة ، نقص العمالة الماهرة ، ونقص التمويل ، ووجود أنشطة غير رسمية
- كما اتفقت نتائج الدراسة مع نتائج دراسات كلاً من (2010, somo) ودراسة (Sandra de Brito and others,2010) ،ودراسة(Stephanie Hoon , 2018) في أن قطاع الأحجار الكريمة يحتوي على بعض الأنشطة غير الرسمية والتي تمثلت في لجوء بعض العاملين بالقطاع للعمل خارج إطار القانون بشكل غير رسمي للتخلص من عبء الضرائب، و بعض التجار الذين يقوموا بتهريب الأحجار الخام لخارج البلاد ، وهذا ما وضحته الدراسة الميدانية حيث تمثلت المشكلات التي تواجه صناعة الأحجار الكريمة في : انتشار الأحجار الصينية المصنعة، عدم مصداقية التجار، نقص المواد الخام والأدوات وغلاء أسعارها ، عدم الاستقرار السياسي والأمني والركود السياحي ،وجود بعض الأنشطة الغير رسمية وأخيراً بعض المشكلات الصحية المرتبطة بصناعة الأحجار

(قائمة المراجع)

المراجع العربية:

أحمد زايد وآخرون ، (2017) ،*علم الاجتماع الاقتصادي* ، جامعة القاهرة ،مركز البحوث والدراسات الاجتماعية.

أحمد زايد واعتماد علام ، (2000)، *التغير الاجتماعي* ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية.

أسامة غزالي، (2020) ، أطلس الحرف التراثية المصرية ، المركز المصري للدراسات الاقتصادية.

اعتماد علام ،(1991) ، *الحرف والصناعات التقليدية بين الثبات والتغير*، القاهرة ،مكتبة الأنجلو المصرية.

سارة بركات، (2019)، الانتاج الحرفي السياحي والتغيرات الاقتصادية والسياسية في المجتمع المصري ، رسالة ماجستير، كلية البنات ، جامعة عين شمس.

شارلوت سيمور ، (2009) ، موسوعة علم الإنسان : المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية ، ترجمة محمد الجوهري ، القاهرة ،المركز القومي للترجمة.

عبد الله محمد عبد الرحمن ، (1994) ، *علم الاجتماع الاقتصادي* ، الجزء الأول : النشأة والتطور ، الأسكندرية، دار المعرفة الجامعية .

محسن عقيل ،(2007) ، الأحجار الكريمة المُصورة ،الطبعة الأولى ، دار المحجة البيضاء .

محمد الجوهري ،عبد الله الخريجي ، (2008) ، *طرق البحث الاجتماعي* ،الطبعة الخامسة ، القاهرة .

محمد الجوهري ، (2013) ، *طرق البحث الاجتماعي* ، القاهرة ، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية .

محمد عادل ذكي ، (2022) ، نقد نظرية نمط الانتاج –إعادة طرح الاقتصاد السياسي والعودة للأساسيات ، جامعة الأسكندرية ، مجلة القرطاس للعلوم الاقتصادية والتجارية ،العدد 02 ، 9-35 .

محمد عادل ذكي،(2019) ، *نقد الاقتصاد السياسي* ، مؤسسة هنداوي .

مخطار ديوش ، زيات فيصل ، (2019) ،آليات التحليل الماركسي ، مجلة آفاق للبحوث والدراسات ،العدد 04 ، 219 – 226 .

المراجع الأجنبية:

Ahmad shekib,(2023) , Afghanistan's Gemstones Sector And Its Prospects ,Afghanistan, Ministry of Industry and Commerce, Kabul.

Aamir Siddiqui and others,(2016) , Sectoral Competitivenessand Value Chain AnalysisGems & Jewellry Value ChainAnalysis in Pakistan , Trade Development Authority of Pakistan.

Mohammed Abdelmeguid,And Others ,(2019) Jewelry Development Impact Index:A Comparative Case Study Of Emerald Mining In Colombiaand Zambia, American University ,School of International Service.

Parul Agarwal,(2017) , A Study On Problems Faced By Exporters Of Gems And Jewellery Industry.JECRC University : Jaipur India,2017 .

sandra de brito barreto, sheila maria bretas bittar, (2010), the gemstone deposits of brazil: occurrences, production and economic impact , departamento de geologia, universidade federal de Pernambuco.

StephanieHoon, (2018), Understanding The Gemstone Path And Value Chain In Nigeria.Gemological Institute Of Nigeria.

Somo, (2010) , Rough Cut Sustainability Issues In The Coloured Gemstone Industry , Amsterdam.

Yolande Kyngdon And Others , (2016) , An Analysis Of The Commercial Potential Of Ethiopia's Coloured Gemstone Industry , World Bank Group.

مراجع شبكة المعلومات :

الموقع الرسمي لوزارة السياحة والآثار، مدرسة وقبة الصالح نجم الدين أيوب
تاريخ إطلاع الباحثة 18 اكتوبر 2023 الساعة الواحدة صباحاً www.egymonuments.gov.eg

سارة عبد الخالق ،2018: الصالحية أول مدرسة لتعليم المذاهب الأربعة في مكان واحد ، تاريخ إطلاع الباحثة 24 ديسمبر 2023 الساعة الثالثة عصراً www.masrawy.com

هشام محمود ، ٢٠١٩ : ازدهار تجارة الأحجار الكريمة عالمياً ، الاقتصادية ، تاريخ إطلاع الباحثة 11 ديسمبر 2020 . http://www.aleqtisadiah.com